

## سلطنة ملقا الإسلامية: دراسة في نشأتها وعوامل تطورها الى مركز تجاري عالمي في النصف الأول للقرن الخامس عشر

أ.م.د. نادية كاظم محمد العبودي

كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: باراميسوارا، ملقا، الطرق التجارية.

### الملخص:

نشأت سلطنة ملقا في ظل ظروف الصراع بين الممالك الجزرية وشبه الجزرية في ارجيل الملايو في أواخر القرن الرابع عشر، من اجل فرض السيادة على المنطقة. استمدت سلطنة ملقا أهميتها من وقوعها على الطرف الجنوبي لمضيق ملقا ذات الاهمية الاستراتيجية التاريخية وتحكمها بأهم طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب. الأمر الذي أسهم في تحولها من مجرد قرية صغيرة الى مركز تجاري عالمي. تزامن نشوء سلطنة ملقا مع تغيير إمبراطورية الصين لسياستها الخارجية وخروجها من عزلتها وتبنيها سياسة بحرية ذات اهداف تجارية ودبلوماسية، فأصبح ميناء ملقا واحدا من بين أربع محطات مهمة لتوقف الاسطول الصيني المتجه غربا الى المحيط الهندي والخليج العربي والبحر المتوسط، فازدادت إثر ذلك أهمية سلطنة ملقا في أفق سياسة إمبراطورية الصين الخارجية، فنتج عن ذلك قيام العلاقات الدبلوماسية بينهما عام 1403، ودخولها ضمن الحماية الصينية، واقترن تطور ملقا بعوامل أخرى، لاسيما الانظمة الإدارية التي تبنتها والمد الإسلامي الذي شهدته المنطقة، آنذاك حتى اصبحت ملقا قبلة للتجار من الشرق والغرب.

### المقدمة:

تعد سلطنة ملقا واحدة من أبرز الكيانات السياسية التي شهدها ارجيل الملايو في القرن الخامس عشر، إذ أدت دورا سياسيا واقتصاديا وثقافيا ودينيا مهما في جنوب شرقي آسيا كافة، ارتبط ذلك وعلى نحو كبير بموقعها الجغرافي المطل على مضيق ملقا الذي يربط تجارة الهند والصين مع غرب آسيا، وبالعلاقات الدبلوماسية مع إمبراطورية

الصين التي وفرت الحماية لها ضد مملكتي سيام وماجاهاهيت. تمكنت سلطنة ملقا بما توافر لها من امكانيات من إقامة أول سوق تجاري حر في العالم، الامر الذي جعلها قبلة للتجارة والتجار سواء من المناطق المجاورة أم تلك البعيدة. فقد أمها التجار الهنود، الصينيون، الفرس، العرب والروم وغيرهم لممارسة النشاط التجاري. وأسند ذلك كله بحسن سياسة حكامها في التعامل مع التجار على نحو دفع الكثير منهم للاستقرار في ملقا والزواج من نساءها، الامر الذي أسفر عن حدوث تغييرات أثنية مهمة ألقبت بظلالها على واقع ملقا ومستقبلها وطابعها الحضاري.

مشكلة البحث:

يحاول البحث الاجابة عن تساؤلات مهمة منها: الى أي حد أسهمت الصراعات الاقليمية في نشأة سلطنة ملقا؟ وهل كان لعلاقاتها الدبلوماسية مع إمبراطورية الصين أثر في تحولها الى مركز تجاري عالمي؟ وكيف أثرت التحالفات التي وقعها باراميسواوا مع بعض الممالك الاسلامية في جنوب شرقي اسيا، في تحول نشاط التجار المسلمين الى ملقا، وانتشار الاسلام في جنوب شرقي اسيا؟

منهجية البحث:

اعتمد البحث منهج البحث القائم على وحدة الموضوع مع مراعاة التسلسل الزمني للأحداث. اقتضت الاجابة عن تلك التساؤلات الرجوع الى وثائق تلك الحقبة التاريخية والقريبة منها والروايات المحلية وكتب الرحلات. فعن المرحلة التأسيسية لملقا وتعاقب حكم السلاطين فيها شكلت حوليات الملايو مصدرا للروايات المحلية التاريخية ذات الاهمية القصوى في الوقوف على عهود السلاطين(الملوك) واهم الاحداث التي وقعت في زمانهم. وفي سياق العلاقات الدبلوماسية مع إمبراطورية الصين فإن وثائق أسرة المينغ The Ming Shi-Lu حملت في طياتها تفاصيل مهمة عن العلاقات الخارجية لإمبراطورية الصين في عهد أسرة المينغ (1368-1644)، فضلا عن طبيعة العلاقات الدبلوماسية بينها وبين سلطنة ملقا فهي مصدر تاريخي مهم أدرجت فيه نسخ عن النصب التذكارية والوثائق وملخصات عن الوثائق، التي جمعت في أواخر القرن السابع عشر ومطلع القرن الثامن عشر، وقسمت على حسب عهود الاباطرة باليوم والشهر والسنة، ويعد هذا من اهم نقاط قوتها، إذ مكن الباحثة من الوقوف على زمنية الحدث على نحو دقيق.

وفيما يتعلق بالنشاط التجاري وإدارة الميناء فقد غطت الوثائق البرتغالية وكتب الرحلات جانبا مهما منها، ولاسيما ان البرتغاليون كانوا في طليعة الاوربيين الذين وجهوا انظارهم صوب الشرق ووجهوا بعثاتهم الاستكشافية اليه، لذا حفل مركز حفظ الوثائق في لشبونة

بالكثير من الوثائق حول منطقة جنوب شرق آسيا ونخص منها بالذكر تلك المتعلقة بأفونسو البوكيرك التي جمعها ونظمها ابنه غير الشرعي ونشرها بعنوان (السجل الكامل لأعمال افونسو دلبوكيرك) أعطت هذه الوثائق تفاصيل دقيقة وموسعة حول سلطنة ملقا ولاسيما انها كانت من أهم اهدافهم في الشرق للسيطرة على طرق التجارة العالمية. وفي سياق التطور التجاري وادارة ميناء ملقا قدم كتاب الرحالة البرتغالي توم بيريز المعنون The Suma Oriental of Tome Pires, an account of the East, from the Red Sea to Japan, تفاصيل دقيقة ومهمة حول الوفود التجارية التي كانت تصل ملقا وانتماءاتها العرقية والمناطقية وادارة العمليات التجارية ونسبة الضرائب والاوزان والمقاييس وإدارة الميناء. كان هذا الكتاب في الأصل مخطوطة لمؤلفه توم بيريز الذي ألفه في أثناء تواجده في ملقا والهند وذلك في المدة 1512-1515 إذ جاء ضمن البعثة الرسمية ارسلها ملك البرتغال امانويل الى الشرق، وفي عام 1516 مثل حكومته في اول سفارة اوربية الى الصين الا انه لم يحظ بمقابلة الامبراطور وبقي في الصين حتى وفاته عام 1524 وقيل 1540. بقي كتابه مخطوطا ولم يتم تدقيقه وتحقيقه حتى عام 1944 من قبل ارماندو كورتيسا إذ ضاع المخطوط مدة طويلة وعثر عليه في باريس (for more information See: Madureira, 1994) وتجد الباحثة انه من المحتمل ان يكون قد تم نقله من لشبونة الى باريس أثناء الحروب النابليونية. قدم هذا الكتاب أول وصف اوربي للشرق، وجمع قدرا واسعا من المعلومات عن جغرافية ارخبيل الملايو وسكانه وموارده الاقتصادية والتجارة فيه فضلا عن المعلومات التاريخية، لذا فإن الرجوع اليه أمر لا بد منه لكل باحث في شؤون جنوب شرق اسيا في القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر، فضلا عن بقية المناطق الاخرى التي وصفها بيريز في رحلته والممتدة على طول الطريق التجاري من البحر الاحمر وحتى اليابان.

وفيما يتعلق بالدراسات الحديثة أظهر الاكاديميون والدبلوماسيون البريطانيون اهتماما بدراسة تاريخ هذه المنطقة الحيوية من العالم ويطالعنا ضمن هذا السياق الاكاديمي والدبلوماسي السيرريتشارد ونستد الذي اعتمدنا كتابه Malaya and its history مصدرا اساسيا لمعلومات البحث في تاريخ ملقا لاسيما انه أعطى تفاصيل دقيقة ومهمة حول ادارة ميناء ملقا والنشاط التجاري وعادات السكان وتقاليدهم . فقد كان ونستد متخصصا بدراسة لغة الملايو وثقافتهم، وتدرج في سلك الوظائف والمناصب الادارية والدبلوماسية البريطانية في مستعمرات المضيق البريطانية(ملقا، سنغافورة، بنانغ). وكان له دور فعال في الحفاظ على العديد من اعمال الادب الماليزي لاسيما حوليات الملايو التي

تعد رافدا مهما بالمعلومات التاريخية الخاصة بأرخبيل الملايو، فضلا عن انجازها قاموس لغة الملايو. وعد ونستد اول باحث بريطاني يقوم بمسح منهجي لأساسيات تاريخ الملايو، ووضعت اعماله التاريخية أساسا دقيقا لمنهج علمي في دراسة تاريخ الملايو See: AIM25 (Archives).

### ظروف نشأة سلطنة ملقا:

عند الحديث عن نشوء سلطنة ملقا على الطرف الجنوبي من مضيق ملقا، ينبغي إدراك أمرين؛ الأول هو ارتباط نشوؤها بالصراع بين الممالك الجزرية وشبه الجزيرة، في أرخبيل الملايو في القرن الرابع عشر، في محاولات فرض السيادة على المنطقة والسيطرة على طرق التجارة بين الشرق والغرب، ولاسيما الصراع بين مملكة سريفيجايا<sup>(1)</sup> في بالمبانغ ومملكة سيام البوذية (ايوثايا)<sup>(2)</sup> في شمال شبه جزيرة الملايو ومملكة

<sup>(1)</sup> نشأت مملكة سريفيجايا في جزيرتي جاوة وسومطرة في أواخر القرن السابع الميلادي. دانت هذه المملكة في اول الامر بالديانة الهندوسية، الا ان تعصب ملوكها من اسرة سيلندا للديانة البوذية دفعهم لاتخاذها دينا رسميا. ومع ذلك انتشرت الهندوسية فيها ومنذ أوقات مبكرة. وأقامت سريفيجايا منذ نشأتها علاقات دبلوماسية مع إمبراطورية الصين وتبادلت معها الوفود الدبلوماسية. تمكنت سريفيجايا من إقامة إمبراطورية تجارية واسعة في أرخبيل الملايو. وحقت ازدهارا اقتصاديا وسياسيا كبيرا استمر حتى مطلع القرن الحادي عشر. وأخذت بعد ذلك بالأقول لعوامل ارتبطت بفرضها سياسة تجارية احتكارية، وظهر قوى منافسة لها في القرن الثالث عشر، ولاسيما مملكة ماجافاهيت شرقي جزيرة جاوا ومملكة سيام(تايلند). فضلا عن تعرضها لانقسامات داخلية أفلت إثرها وخلفتها ثماني امارات صغيرة وانتقلت بقايا الاسرة الحاكمة بحدود عام1299الى جزيرة بنتان ومن ثم الى تيماسيك(سنغافورة)

N.J. Rayn, The Making of Modern Malaysia. A history from Earliest Tim to 1966, Oxford university, Fourth edition, London, 1968, pp.10--12; John N. Miksic, Historical Dictionary of Ancient Southeast Asia, (United Kingdom,2007), pp.354-56.

<sup>(2)</sup>عرفت باسم مملكة أيوثايا او ايوديا، مملكة سيامية بوذية ظهرت في منتصف القرن الرابع عشر وهي من دول المدن التي ظهرت في وادي تشاو فرايا السفلي، أثناء انهيار إمبراطورية الخمير. أصبحت عاصمتها أيوديا مركزا رئيسيا للبوذية، ومع ذلك بدا واضحا تأثير التقاليد الهندوسية في نظامها السياسي والاجتماعي. تمكنت مملكة أيوثايا من تحقيق توسعات اقليمية حتى أصبحت قوة رئيسية في جنوب شرق آسيا. الا انها تعرضت للغزوات البورمية التي أدت إلى سقوط أيوثايا الأول في عام 1569. ولكنها سرعان ما تمكنت من التخلص من الحكم البورمي وعادت للتوسع حتى ضمت بعض دول المدن في شبه جزيرة الملايو، وسوخوثاي، ولان نا وأجزاء من بورما وكمبوديا، وبرزت كقوة مؤثرة بالتجارة الدولية. ونتيجة للحروب الأهلية وتجدد الغزوات البورمية سقطت مملكة أيوثايا في عام 1767. وتم نقل مقر السلطة السيامية إلى ثونبوري ولاحقا إلى بانكوك.

for more information See: Patit Paban Mishra, The History Of Thailand, The Greenwood, Santa Barbara2010, pp.45-71; Charnvit Kasetsiri , The Rise of Ayudhya: A History of Siam in the Fourteenth and Fifteenth Centuries , “A New Tāmnan About Ayudhya”, JSS LXVII, 2 (July 1979),pp. 123-86.

ماجافاهيت<sup>(1)</sup> الهندوسية في جافا(جاوة)ومملكة سريفيجايا. فضلا عن المد الاسلامي الذي اخذ ينتشر في المنطقة، ونشأة دول وممالك اسلامية إثر انحسار نفوذ مملكة ماجاباهيت عنها. في الوقت الذي بقيت فيه سيطرة السياميين مقتصرة على المناطق الداخلية فحسب. والامر الثاني الذي ينبغي إدراكه أن ملقا قبل أن تقام فيها دولة، كانت مجرد قرية صغيرة على الساحل يرتادها صيادوا السمك، ولم يقيم فيها سوى نفر قليل من أسرههم (Rayn,1968; Wilkinson,1912).ومن الناحية السياسية فأنها كانت تقع ضمن أملاك مملكة سيام(Groeneveldt,1886-7).

أشارت الروايات المحلية الواردة في حوليات الملايو الى أن نشوء سلطنة ملقا ارتبط بتأثير الهجمات التي شنتها أساطيل امبراطورية ماجاباهيت على مدن فاساي وبالمبانغ، وعلى اثرها اضطرت الاسرة الحاكمة لإمبراطورية سري فجايا في عام 1299 الى نقل مقرها من بالمبانغ الى جزيرة بنتانوثم الى سنغافورة التي اصبحت قاعدة حكمها، إذ حكم فيها اربعة من امراءها، في ظل سيادة مملكة سيام، وحظوا باعتراف امبراطور الصين وبالتأييد من انصارهم في شبه جزيرة الملايو والجزر المحيطة بها وعرف آخر امراءها بأسم باراميسوارا الذي دام حكمه فيها خمسة أعوام، ومع ذلك بقيت سنغافورة عرضة لهجمات أساطيل ماجاباهيت(Malay Annals,1821)التي كانت قد أدعت منذ عام 1365 السيادة على سنغافورة(Winsted,1966) متجاهلة بذلك سيادة السياميين عليها.

وفي العقد الاخير للقرن الرابع عشر ارسلت ماجاباهيت العديد من الاساطيل البحرية لمهاجمة ما تبقى من مملكة سريفيجايا في اربخيل الملايو بما في ذلك سنغافورة ونتيجة لذلك اضطر الامير الهندوسي باراميسورا ومن تبعه إلى الفرار من سنغافورة (Malay

(<sup>1</sup>) نشأت مملكة ماجافاهيت الهندوسية شرقي جافا، في القرن الثالث عشر، وتمكنت من مد نفوذها في اربخيل الملايو على نحو أوسع مما حققته مملكة سريفيجايا. وأحدثت تأثيرا دينيا وثقافيا واسعا فيها. واتخذت من الهندوسية دينا رسميا للدولة واصبحت عاصمتها جافا مركزا للدعوة الهندوسية. حكمها سلسلة طويلة من الامراء الهندوس، وحققت استقرارا سياسيا وازدهارا اقتصاديا كبيرا في القرن الرابع عشر، ومارست النشاط التجاري على نحو واسع مع امبراطورية الصين. وفي سياستها الخارجية نهجت نهجا توسعيا على حساب مدن سريفيجايا واماراتها، ودخلت في نزاعات لفرض السيادة على المنطقة. أسفرت المشاكل الخارجية والداخلية عن ارهاقتها ولاسيما المشاكل الدينية ومحاولات تحقيق النفوذ بين الهندوس والبوذيين والديانات الوثنية القديمة في الشرق وفاقم في ارهاقتها الدعاة المسلمين الذين ضاعفوا جهودهم في المنطقة. فكان مصيرها الاقول في القرن الخامس عشر.

Annals,1821) لاسيما بعد ان دخلوا في مشاكل مع حاكمها الموالي للسيايمين وقتلوه، فزاد الامر سوءاً وتدخل السياميون الذين تربطهم بحاكم سنغافورة صلة المصاهرة، فأصر السياميون على طرد بارميسوارا من سنغافورة (Cady,1964) ولاسيما ان سيام أصبحت في ذلك الحين قوة عظمى في الهند الصينية بعد أن غزت بورما ولاوس وكمبوديا، وطل نفوذها شبه جزيرة الملايو (Tong,2010).

اختلفت عن ذلك الرواية البرتغالية في بيان هذه المرحلة الانتقالية في تأريخ بقايا مملكة سري فجايا فأشارت الوثائق البرتغالية الى انه كان في مملكة بالمبانغ التي كانت تقع في سومطرة ملك هندوسي اسمه بارميسوارا وكان النزاع كثيرا بين مملكته (بالمبانغ) وبين الملك باتارا تاموريل حاكم جزيرة جاوة ولكن تم وضع حد لهذا النزاع بعقد اتفاقية قضت بزواج بارميسورا من ابنة تاموريل ودفعه الاتاوة لكن بارميسورا تراجع عن هذه الاتفاقية بعد ايام بعد ان استشار اتباعه فشق عصا الطاعة ولم يدفع الاتاوة ونتيجة لذلك ارسل له باتاراتاموريل قوات كبيرة لإجباره على الطاعة فلما رأى بارامسيوارا انه قد احيط به فر في جنك (نوع من السفن الصينية) إلى سنغافورة مصطحباً معه زوجته واولاده ووضع هذا الملك الذي فقد ملكه نفسه في طاعة ملك سيام (السجل الكامل لأعمال افونسو دلبوكيرك، 2000). وأشار توم بيريز ايضا الى ان الانقسامات التي حدثت في مملكة ماجاباهيت أسهمت في هروب العديد من النبلاء وبضمنهم بارميسوارا (Pires,2005)

تستطرد الرواية البرتغالية بالحديث عن وصول بارامسيورا سنغافورة وتشير الى ان حاكم المدينة واسمه تاماجي استقبله استقبالا حسنا لما وجده في هذا المأزق واستضافه واكرمه، لكن بارامسيورا رد الاحسان بالإساءة فقتل حاكم المدينة طمعا في ثراء البلاد فاصبح بارامسيورا سيدا على الممر المائي وزعيما على الناس ودام حكمه لهم مدة خمسة اعوام ولما اصبح معلوما لدى سكان بالمبانغ (مركز حكم مملكة سريفجايا سابقا) ما اصبح عليه ملكهم بارمسيورا من الثراء لحق به ثلاثة آلاف منهم، فضمهم اليه، وبقي في سنغافورة خمسة اعوام مارس خلالها عمليات القرصنة والتسليب للسفن المارة. ولم تمر الامور بسلام على بامسيورا إذ تعرض في هذه المرة لهجوم من قبل حاكم باتاني (في شبه جزيرة الملايو) وهو اخو تاموجي، وذلك ثارا لأخيه ولفرض سيطرته على الممر المائي وألحق الهزيمة ببارامسيورا الذي فر مع اتباعه باتجاه نهر موار وهناك التقى بمجموعة من الصيادين الفقراء واخذ يستولي على الاراضي المزروعة وأشار عليه بعد ذلك الصيادون الذين كانوا يقيمون في ارض ملقا ووصفوا له محاسن ملقا واقنعوه بالانتقال اليها (السجل

الكامل لأعمال افونسو دالبوكيرك، 2000). إن قراءة دقيقة لتلك الروايات تبين انه لم يغيب عن ذهن أطراف الصراع كافة؛ باراميسوارا بوصفه يمثل بقايا مملكة سري فجايا، مملكة ماجاباهيت ومملكة سيام، أهمية موقع سنغافورة المطل على أهم الممرات المائية المسيطرة على طريق التجارة بين الشرق والغرب. وأن محاولات طرد باراميسوارا من سنغافورة تمثل جانبا مهما من محاولات فرض السيطرة على هذا الممر المائي.

تجول باراميسوارا قبل أن يستقر به المقام في ملقا في ولايات الملايو الأخرى ومنها إلى موار إذ أمضى فيها نحو ست سنوات وأكثر من ذلك في برتام (Winsted, 1948). إذ تشير الروايات المحلية الى انه لم يستقر في موار لأنها كانت عرضة لهجمات الحيوانات الزاحفة وبأعداد كبيرة، فضلا عن غزوات المناطق المجاورة. وانه في احدى رحلات الصيد على الشاطئ أثارت ملقا اهتمامه لما تتمتع به من جمالية الطبيعة واطلالة على نهر بارتام، عندئذ شجعه غجر البحر على الاستقرار فيها، ولما استفسر عن اسمها قيل له انها تدعى ملقا، فأثر اتخاذها مقرا له وأبقى على اسمها ولم يغيره (Pires, 2005; Malay Annals, 1812; مع انها كانت ما تزال تابعة لسلطان السياميين اسميا (Winsted, 1948). ومع أهمية الرأي القائل بالمشورة التي قدمها غجر البحر الذين كانوا على دراية بالمنطقة (السجل الكامل لأعمال افونسو دالبوكيرك، 2000؛ Pires, 2005)، فإن باراميسوارا كانت له مسوغات وتكهنات، فقد كانت ملقا بعيدة بما يكفي باتجاه الجنوب على نحو يجنبه اكتساح السياميين لها وبسط نفوذهم المباشر عليها، كما انه خمن بإمكانية تطويرها تجاريا بالإفادة من موقعها على طريق التجارة الهند والشرق الأقصى مع جزر الأربخيل (Winsted, 1966) فضلا عن ان جمالية المنطقة وخصوبة اراضيها كانت حافزا مهما شجعه على المضي بهذا الاتجاه (Balthasar, 1927).

انتهى المطاف بباراميسوارا باتخاذ ملقا مركزا لحكومته الجديدة (Malay Annals, 1912; Pires, 2005) وكان ذلك بحدود عام 1401 (Cady, 1964) وقيل عام 1403 (Winsted, 1966) ويبدو ان عام 1401 هو أقرب للدقة إذ شهد عام 1403 بدء العلاقات الدبلوماسية مع إمبراطورية الصين، ومما لاشك فيه أن عملية البناء الداخلي استغرقت وقتا قبل الشروع ببناء العلاقات الخارجية كما سيتضح.

كانت بادرة اعمال باراميسورا في ملقا منح اتباعه الذين جاءوا معه من بالمبانغ الاراضي الخصبة واتخاذها لقب الملك. وبدأ هؤلاء تباعا بزراعة الحبوب على نطاق واسع وزرعوا بساتين الفاكهة وشيدوا قصورا ضخمة وكافأ الصيادين الذين اشاروا عليه بهذا المكان بان جعلهم نبلاء ومندارين تابعين للبيت الملكي (السجل الكامل لأعمال افونسو

دالبوكيرك، 2000؛ Pires، 2005). وبعد أن أصبحت الظروف مشجعة على السكنى ازداد عدد سكان ملقا إلى ألفين نسمة خلال عامين، وبدأت التجارة تتخذ شكلا محددًا (السجل الكامل لأعمال افونسو دالبوكيرك، 2000). وتبع ذلك ازدياد الهجرة إليها من المناطق المجاورة على نحو ملحوظ، وأصبحت مدينة كبيرة بعد أن كانت قرية صغيرة (Balthasar، 1927).

بحسب الروايات البرتغالية أن هذه التطورات انعكست على نحو ايجابي على علاقة بارامسيورا مع باتارا تاموريل حاكم جاوة، إذ بادر الأخير إلى مصالحته وارسل اليه بالهدايا (السجل الكامل لأعمال افونسو دالبوكيرك، 2000). وإن صح ذلك فإنه قد ارتبط بمسألة تحقيق توازن القوى مع مملكة سيام البوذية فضلا عن أن استقرارا علاقات ملقا مع باتارا تاموريل قد هيئ لملقا استقرارا سياسيا ليعقبه ازدهار اقتصادي.

على الصعيد السياسي وبحسب ما اشارت اليه الوثائق الصينية في عام 1403 أن باراميسورا لم يتخذ لقب ملكا بل اكتفى، حتى ذلك الحين، بلقب الزعيم (Groeneveldt، 1886-7). وان أهل ملقا لما رأوا عليه مظاهر الهيبة والملوكية مع علمهم السابق بأنه كان ملكا على سنغافورة أقروا زعامته عليهم (شليبي، 1983). وان ملقا لم تدع بمملكة ملقا بل كانت تدعى بالجزر الخمسة لإطلاقها على خمس جزر (Groeneveldt، 1886-7). والواقع أن هذا يتناقض مع ما أورده توم بيريز الذي أشار إلى أن بادرة اعمال باراميسورا هي منح الاراضي لاتباعه واتخاذه لقب الملك (Pires، 2005). ومع ذلك، فإنه في عام 1405 نصب رسميا ملكا على ملقا من قبل امبراطور الصين يونغ لي. كما سيوضح.

في سياق آخر ان بارامسيورا حافظ على وضع تبعية ملقا لمملكة سيام ودفعت الاتاوة في حينها 40 تاييل من الذهب (Groeneveldt، 1886-7) وفي عام 1406 اخذ يطالب بعرش بالمبانغ (مركز حكم مملكة سري فجايا) (Winsted، 1966) والسؤال الذي يمكن طرحه هنا؛ هو لماذا اقر السياميون حكمه لملقا بعد ان طردوه من سنغافورة وقد تمكن الإجابة على ذلك في أن موقع ملقا الجغرافي البعيد عن مركز حكم السياميين وعدم قدرتهم على فرض سيطرة مباشرة عليها جعلهم يقرون حكمه لملقا مقابل اعترافه بتبعية ملقا لمملكة سيام ودفعت الجزية لها.

أشارت التقارير إلى أنه لم يكن لباراميسورا بدا من ذلك إذ أن الامتناع عن دفع الجزية كان من الممكن أن يعرض ملقا لهجوم السياميين (Groeneveldt، 1886-7).

أحاطت بالمنطقة آنذاك ظروفًا سياسية أفادت بارمسيورا في تحويل ملقا إلى مركز تجاري عالمي؛ ويتقدمها جميعا السياسة البحرية لحكومة المينغ الصينية (1368-1644) وأغلقها



الموانئ الصينية، التي اسفرت عن ازدياد اهمية موانئ الملايو ولاسيما ملقا التي جذبت التجار اليها، فبزرت ملقا بوصفها مستودعاً تجارياً رئيساً لتجارة جزر الهند الشرقية والصين وأدى التجار المسلمون دوراً كبيراً فيها (عثمان، 1990). وفضلاً عن ذلك فإن سقوط موانئ فاساي وسنغافورة بيد ماجافاهيت أدى الى انتقال عدداً كبيراً من المسلمين لاسيما التجار إلى ميناء ملقا بوصفه ميناءً سهلاً للتنقل فيه (Ryan, 1968). كما أضفى ظهور إمبراطورية تيمولنك في اسيا الوسطى وتهديدها لطريق تجارة الحرير العظيم باتجاه الغرب، أهمية كبيرة على الطرق البحرية عبر مضيق ملقا (Ryan, 1968). ولا يقل عن ذلك أهمية ما أبداه بارمسيورا من حسن التعامل مع التجار، الامر الذي أسهم في جذبهم اليها فبدأ التجار لاسيما تجار البنغال المسلمين والهندوس وتجار فاساي بالتردد على ملقا لممارسة النشاط التجاري فيها (السجل الكامل لأعمال أفونسو دالبوكيرك، 2000). واخذ قسم كبير منهم بالاستقرار فيها الامر الذي اسهم في زيادة اعداد السكان ففي غضون ثلاث سنوات من تأسيسها ارتفع عدد السكان إلى ألفين نسمة ثم إلى ستة آلاف ثم اخذ العدد يتضاعف في السنوات اللاحقة (Moorthy, 2009).

كان المهاجرون الجدد الذين دخلوا ملقا في مطلع القرن الخامس عشر من التجار وغيرهم، أعلى ثقافة وتطوراً من سكانها المحليين، وادخلوا معهم محاصيل زراعية جديدة مثل قصب السكر، الهارات والموز واكتشفوا مناجم القصدير. وفي الوقت الذي تزايدت فيه أعداد السكان لم تف كميات الرز المنتج محلياً بحاجة السكان فاضطروا إلى استيراده من سومطرة. وهكذا بدأت التجارة بأسلوب بسيط مع جزر الملايو واخذت تتطور شيئاً فشيئاً (Ryan, 1968) وتحكمت في تطور ملقا الى مركز تجاري عالي عوامل عدة كما هو موضح تباعاً.

#### أولاً: الموقع الاستراتيجي لمضيق ملقا

يتمتع مضيق ملقا بأهمية استراتيجية جعلت منه ممراً مائياً حيواً عبر التاريخ فهو يقع بين شبه جزيرة الملايو وجزيرة سومطرة الاندونيسية. ويشكل حلقة وصل بين المحيط الهادي والمحيط الهندي، وبذلك فهو يربط بحر الصين الجنوبي بالمحيط الهندي، ومن ثم بين الشرق والغرب (Singapore Journal of International, 1998). وهكذا فإنه يصل بين أكثر دول العالم كثافة سكانية الصين، الهند، اليابان، واندونيسيا. وانه حلقة وصل بين بحرين عظيمين، وبين حضارتين من أعظم الحضارات في العالم هما الحضارة الصينية والحضارة الهندية، الامر الذي جعل محيطه يمتاز بالتنوع العرقي والثقافي.

يحيط مضيق ملقا مناخ هادئ صافي طيلة ايام السنة، ولا يتعرض لهبوب الرياح الشديدة والعواصف. أما الرياح الموسمية فقد اعطت المضيق ميزة هامة في المساعدة على ابحار السفن التجارية بين الشرق والغرب، بل واصبحت المحرك الاساس في توحيد حركة النشاط التجاري في المحيط الهندي وارخبيل الملايو والصين (Hussin,2009). إذ تلتقي فيه الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تساعد على ابحار السفن التجارية من الهند الى ملقا، والرياح الشمالية الشرقية التي تساعد على ابحار السفن من الصين الى ملقا (Winsted,1966). ذلك كله شجع السفن التجارية سواء القادمة من اوربا وغربي اسيا، أو تلك المتجهة من الصين واليابان باتجاه الغرب، على تفضيل المرور بمضيق ملقا وبحر الصين الجنوبي، بدلا عن الدوران حول الارخبيلات الاندونيسية، أو اجتياز الممرات المائية الاكثر ضيقا وتعرجا والمليئة بالصخور المرجانية، مثل مضيق سوندا وسومبا (سو،2002). من هنا اكتسب مضيق ملقا والمناطق المطلة عليه أهمية خاصة في الطريق التجاري البحري بين الشرق والغرب، واصبحت السيطرة عليه مطمحا للإمبراطوريات التجارية والسياسية الاقليمية والدولية على حد سواء، الامر الذي ألقى بظلاله على التطور التاريخي للمنطقة.

أطلق التجار العرب على هذا المضيق اسم ملقا لالتقاء التجار فيه من كل مكان لغرض التبادل التجاري (عثمان،1990)، وأطلق عليه الاوربيون ملاكا وميلاكا وبقي هذا الاسم متداولاً حتى مطلع القرن العشرين (ابو جابر،1990).

#### ثانيا: العلاقات الدبلوماسية مع إمبراطورية الصين

تمتد جذور العلاقات بين الصين والملايو الى عهد أسرة تانغ (618-907م) ولم تقتصر العلاقات على الجوانب الاقتصادية وانما شملت الجوانب الدينية والثقافية ايضا. فقد وسع الرهبان البوذيون الصينيون نشاطهم في مملكة سريفيجايا. وفي الوقت نفسه فإنهم تأثروا على نحو كبير بالسنسكريتية بل انهم اتخذوا منها وسيلة للتبشير بأفكارهم. وحظيت مملكة سريفيجايا بتقدير كبير من لدن أسرة تانغ بوصفها مركزا للحضارة في الملايو. فضلا عن ذلك اهتمت الصين بالعلاقة مع القوى الاخرى في الملايو، لاسيما سيام، بورما، انام وجافا. حيث اكدت الصين على اقامة علاقات اقليمية جيدة، من خلال ارسال الاسطول البحري الصيني الى نانينغ (البحر الجنوبي) ومناطق اخرى. وفي اثناء حكم أسرة تانغ تم افتتاح سبعة طرق تجارية عرفت لاحقا بطريق الحرير للمتاجرة بمختلف السلع لاسيما الحرير، الستان، الاقمشة المختلفة، المسك، العطور، التوابل، الاحجار الكريمة، الاواني الزجاجية والراوند فضلا عن تجارة الرقيق. ومع افتتاح طريق

الحرير ازدادت اهمية أرخبيل الملايو في افق سياسة الصين الخارجية، فقد كان أحد محطات طريق الحرير البحري الممتد من موانئ الصين الجنوبية الى موانئ أرخبيل الملايو والهند وبلاد فارس وصولا الى الخليج العربي والبحر الاحمر فالبحر المتوسط فموانئ ايطاليا. والى جانب التبادل التجاري الدولي نشط التبادل والتأثير الثقافي والتكنولوجي عبر طريق الحرير (Dar,2016). واستمر الامر على ذلك النحو خلال حكم أسرتي سونغ (960-1279) ويوان المغولية (1271-1368)(Ried,2018).

توطدت العلاقات بين امبراطورية الصين والكيانات السياسية في ارخبيل الملايو على نحو اكبر في القرن الخامس عشر، وذلك بعد زوال حكم أسرة يوان المغولية وقيام حكم أسرة المينغ (Robison.2008) وتزامن ذلك مع نشوء سلطنة ملقا وتوسعها، وتأثر واقع ومستقبل سلطنة ملقا بالسياسة الخارجية لأسرة المينغ لاسيما السياسة البحرية (Groeneveldt,1886-7).

شهدت سياسة الصين الخارجية منعطفا كبيرا في عهد الامبراطور يونغ لي (1403-1424) بالخروج على سياسة العزلة والتوجه نحو تعزيز سلطة الامبراطورية على كافة المناطق المجاورة من خلال اعادة نظام التبعية التقليدي (سانتانجليو، 2014)، وإحياء التجارة البحرية، فعلى الصعيد الاول وعلى وفق النصوص الصينية الرسمية وغير الرسمية نظر حكام أسرة المينغ لأنفسهم على انهم مفوضين من السماء لحكم الصين والمناطق المجاورة بل ويمتد حكمهم لكل "من تحت السماء"، وعلى حكامها أداء الاتاوة للإمبراطور والاقرار بتفوق الصين الحضاري، مقابل دخولهم في الحماية الصينية والسماح لهم بممارسة التجارة معها وفق شروط معينة. وفي ضوء ذلك اصبح الدخول في نظام التبعية والقبول بشروط امبراطورية الوسط أمرا لا مفر منه لمن يريد التجارة معها حتى عرف النظام باسم تجارة التبعية، وعد بعض الباحثين هذا النظام ابرع وسيلة في ممارسة التجارة (Fairbank,1942).

مما لاشك فيه ان التجارة كانت العامل الاساس في قبول معظم دول جنوب شرقي اسيا آنذاك بهذا النظام (Fairbank,1942) في وقت اصبحت فيه التجارة البرية غير آمنة مع وجود امبراطورية المغول القابضة في اواسط آسيا وقطع تيمورلنك الطريق التجاري البري بين شرق اسيا وغربها (Tong,2010). فضلا عن أن تراجع دور امبراطورية ماجافاهيت نتيجة الحروب الاهلية وتقسيم جاوا أبرز دور حكومة المينغ لاعبا رئيسا في جنوب شرقي اسيا، فضلا عن دورها في اضعاف سلطة ماجافاهيت وقدرتها على مواصلة زعامتها

للمنطقة (Wade,2004). وبذلك تكون حكومة المينغ قدمت نفسها بديلا عن امبراطورية ماجافاهيت بتزعم المنطقة، وقوة أمنية راعية للقوى الاقليمية الاصغر.

أقتضى الدخول في نظام التبعية الصينية حصول حكام الكيانات التابعة على تفويض امبراطوري يقضي بتعيينهم حكاماً في دولهم، وينطبق الامر على كل حاكم جديد يعتلي العرش. وانسجاماً مع القوانين يرسل الحاكم الجديد مبعوثاً خاصاً من قبله للبلاط الامبراطوري الصيني للحصول على وثيقة التفويض والختم الامبراطوري. وبعد تسلم الحاكم الجديد لوثيقة التفويض والختم، يرسل من جانبه بعثة التبعية لتقديم التشكرات اقراراً بفضل الامبراطور (Fairbank,1942). ودفع الاتاوة التي غالباً ما كانت مواد عينية من منتجات بلاده المحلية بمثابة اعتراف بالوصاية السياسية، تقدم بصيغة هدايا للإمبراطور، دليلاً على الاجلال والتكريم والتقدمة السياسية. وبالمقابل ينعم الامبراطور على البعثة بالهدايا التي توازي قيمة ما جلبوه او تزيد احياناً (Prat,Rutt,1999) وكانت البعثات تضم في صفوفها التجار سواء كأفراد او مرتبطين بنظام التبعية، وهم يحتكرون تجارة بلادهم مع امبراطورية الصين حيث يجلبون معهم السلع التي سمح لهم ببيعها للتجار الصينيين في المناطق الحدودية. وفي كلا الحالتين كانت بضائعهم معفاة من الرسوم الجمركية، وتباع في الاسواق التي حددها الدولة مسبقاً. وبمقابل ذلك يستورد التجار السلع الصينية التي تغطي حمولة السفن (Fairbank,1942).

اعطى الامبراطور يونغ لي، في الوقت نفسه، اهتماما كبيرا لتأسيس تجارة الصين البحرية عبر موانئ الصين الجنوبية تشكيانج، فوجين، كوانغدونغ، في سياق محاولة للسيطرة على كل التجارة البحرية مع الدول الاجنبية فأمر ببناء اسطول من السفن وبأحجام اكبر مما كان مألوفاً، فخرج الى حيز الوجود ما عرف في التاريخ بأسطول الكتز. وهي ظاهرة غير مسبوقة في العالم آنذاك وأسندت قيادة الاسطول الى الجنرال المسلم تشانغ هي (Wade,2004). وكان هذا الاسطول مكلفا بتسيير بعثات دبلوماسية وتجارية وإعادة فتح التجارة مع شبه الجزيرة العربية والهند وسيلان (سري لانكا) والشرق الأوسط وارخبيل الملايو (Tong,2010).

أقتضى تمكين هذه البعثات من الابحار عبر المحيط الهندي الى شرق افريقيا تأمين الطريق التجاري البحري، لذا كان تشانغ هي بحاجة لإقامة قواعد استراتيجية على طول هذا الطريق الذي يستغرق فترة زمنية طويلة، حيث تتراوح مدة الرحلة بين اشهر الى سنوات، ولتكون تلك القواعد بمثابة محطات في منتصف الطريق بانتظار هبوب الرياح الموسمية. وقسم تشانغ هي العمليات البحرية فيما وراء البحار الى أربع مناطق هي شبه جزيرة

الملايو، ارخيبيل اندونيسيا، جنوب آسيا والجزيرة العربية. كما حدد اربعة موانئ رئيسة لتأمين الاتصال ضمن حدود كل منطقة واتخذها مركزا اداريا له وهي ملقا، سومطرة، كاليكوت وهرمز. وتم اختيار هذه المراكز الادارية لكونها مراكز تجارية إقليمية مارست دورها الفعلي في التجارة وبإمكانها تسهيل تنفيذ مهمة تشانغ هي الحيوية المتمثلة بالبعثات الدبلوماسية والتجارية. وكان تشانغ هي مدركاً لأهمية موقع ملقا عند المدخل الجنوبي لمضيق ملقا وإمكانية تطورها الى قوة بحرية اقليمية في جنوب شرقي آسيا كافة. والامر نفسه ينطبق على سومطرة إذ تقع عند المدخل الشمالي لمضيق ملقا، وكان ميناءاً مزدحماً في الارخبيل في تلك الفترة (Tan ta sen) ذلك كله يفسر لماذا كانت ملقا إحدى المحطات التي توقفت عندها أسطول الكنز في رحلته الاولى وكان الملك باراميسوارا هو اول ملوك ملقا الذي قصده امبراطور الصين يونغ لي ببعثة دبلوماسية فسجل العام 1403 بداية العلاقات الدبلوماسية بين البلدين (Ming Shi –lu).

كانت سيام هي المحطة الاخرى التي توقفت عندها البعثة الأولى حيث حمل بين تشنغ تعليمات ابلغ بمقتضاها ملك سيام أن الإمبراطورية الصينية عازمة على إجراء ترتيبات سياسية جديدة في المنطقة من شأنها توفير الحماية للمضائق وانه تم اختيار باراميسوارا زعيم ملقا لتحقيق هذا الهدف وفي السياق نفسه وجه تشانغ هي قائد اسطول الكنز بعثة إلى امبراطورية ماجافاهيت لتطوير العلاقات معها (Cady, 1964).

حظيت البعثة التي زارت ملقا عام 1403 بترحيب باراميسورا الذي أبدى كامل استعداداه للتعاون مع الإمبراطورية الصينية وأوفد مع البعثة موفدين من قبله حملوا الهدايا لإمبراطور الصين (Groeneveldt, 1886-7). ووصلت هذه البعثة الصين في ايلول 1405 وعبر المبعوثون عن اعجاب ملكهم بعمالة امبراطور الصين ورغبته بأن تصبح ملقا تحت الحماية الصينية في مقابل دفعها جزية سنوية تعبيراً عن تبعيتها وولائها لإمبراطورية الصين. ورحب الامبراطور يونغ لي بذلك ووجه الاوامر للمسؤولين في وزارة الطقوس قائلا "لقد كان الاباطرة السابقون ينزلون الجبال والانهار منزلة الاقاليم المحددة والاشياء الثمينة المخصصة لفيودتوريس [حاكم الحدود او الشخص الذي يسيطر على الارض في ظل النظام الاقطاعي]. وكان القصد من وراء ذلك اظهار حماية خاصة لأولئك في المناطق البعيدة وانهم ليسوا غرباء. وان الجبل الغربي للبلاد [ملقا] في ظل النظام الاقطاعي يمكن ان يكون الجبل الحامي للبلاد..." وهكذا منحت ملقا نصبا نقش عليه (الجبل الحامي للبلاد) (Ming Shi –lu). هكذا نصب إمبراطور الصين باراميسوارا ملكا على ملقا ومفوضا من قبله في حماية الطريق التجاري المار عبر مضيق

ملقا وأهدى له ختما وبذلة من قماش الحرير ومظلة صفراء وأصدر أوامره إلى ين تشنغ بالذهاب إلى ملقا مرة أخرى وتقديم الهدايا إلى الملك باراميسورا. وتنفيذا لأوامر الإمبراطور قدم ين تشنغ إلى ملقا لتقديم الهدايا إلى الملك باراميسورا وتكرر تبادل إرسال الوفود بين الطرفين ودفع الجزية من قبل ملقا لإمبراطورية الصين في العامين 1407 و1408 (Groeneveldt, 1886-7). وعلى حد قول المؤرخ لي ليانغ "ان هذا التأريخ يجب ان يسجل بالذهب للانجاز الذي تحقق فيه، والذي لامثيل له في تأريخ كلا البلدين" فقد بلغ مستوى التعامل الحضاري والدبلوماسي بين البلدين اعلى مستوياته انتظمت خلاله العلاقات السياسية والتجارية والثقافية وسجلت السنوات اللاحقة تسارعا كبيرا في العلاقات بين امبراطورية الصين وسلطنة ملقا (Quoted in: Dar, 2016). ففي تشرين الاول عام 1407 زار بلاط الامبراطور موفدون عن ملوك ملقا، سومطرة، كاليكوت، شياو جيلان وارو، وقدم الموفدون الجزية التي تضمنت النقود الورقية، العملات النحاسية والحرير. عندئذ أمرت وزارة الطقوس بتقديم الهدايا للموفدين والتي شملت الحرير والخيول المسرجة وسلعا أخرى (Ming Shi –lu).

في العشرين من تشرين الثاني 1407 أرسل ملكا ملقا وسومطرة موفدين عنهما لتقديم شكوى ضد مملكة سيام التي ارسلت قوات اليهما لسلب الاختتام وتراخيص إقرار ملكهما التي منحهم اياها امبراطور الصين. عندئذ وجه الأخير اوامره الى ملك سيام الذي كان هو الآخر تابعا لإمبراطورية الصين قائلا "ان تشامبا، سومطرة، ملقا، وانتم] مملكة سيام [جميعكم تتلقون اوامر البلاط] الصيني [وانك] ملك سيام] تقف على قدم المساواة معهم...وعلى الفور عليك، إعادة مبعوث تشامبا [الذي القت القوات السيامية القبض عليه] والاختتام وتراخيص اقرار الملكية الخاصة بملقا وسومطرة. ومن الآن عليك الاهتمام بشؤون مملكتك وحماية اراضيكم، وبذلك سوف تتمتع طويلا بالسلام العظيم" (Ming Shi –lu).

شهدت السابع عشر من تشرين الاول عام 1408 قيام اسطول الكنز بقيادة الاميرال تشانغ هي مدير هيئة الخصيان في البلاط الامبراطوري، برحلة بحرية، حاملا معه الاوامر الامبراطورية والهدايا الى ملوك ملقا، كاليكوت، سومطرة، أرو، جيا-بي-لي، جافا، سيام، تشامبا، كوشين، أ-بو-دان، شياو جيلان، نان-وو-لي، جان-با-لي (Ming Shi – lu). وقد كانت زيارة تشنغ هي هذه ملقا بمثابة تأسيس للظهور المبكر لملقا كمركز تجاري دولي، واكد تشانغ هي ذلك بنفسه (Abdullah, 2013).

مع مرور الوقت اخذ هذا التبادل الدبلوماسي يزداد أهمية ولاسيما بعد عام 1409 عندما اعفي ملك ملقا صراحة من كل التزام تجاه مملكة سيام (Cady,1964) وفي العام ذاته أرسل الامبراطور أسطول الكنز بقيادة تشانغ هي في بعثة الى ملقا استهدفت تأكيد الاتفاق مع الملك باراميسوارا على تأمين طريق النقل البحري من التعرض لأي معوقات. وقدمت البعثة هدايا الى الملك اشتملت على أختام ولوح من الحجر تعبيرا عن تبعية ملقا لإمبراطورية الصين (Journal of International & Comparative Law,1998) ثم واصل الاسطول ابحاره باتجاه سيلان (سري لانكا) وبحر العرب (Cady,1964). وفي طريق عودته في آب عام 1411 اصطحب معه وفد ملقا الذي ضم الملك باراميسوارا وأسرته ووزراءه وعددا كبيرا من من افراد حاشيته قدر بـ540 فردا لزيارة البلاط الامبراطوري الصيني. ومع اقتراب وصوله امر الامبراطور باتخاذ الاستعدادات اللازمة لاستقبال الوفد ودعوة المترجمين الفوريين. وقدم الملك باراميسوارا مذكرة اثنى فيها على امبراطورية الصين وقدم الجزية من منتجات بلاده. وحظي باراميسوارا باستقبال الإمبراطور شخصيا ومكافئته في بوابة فنغتيان، وأمر الامبراطور بحسن ضيافة الملك ومرافقيه والترفيه عنهم، فضلا عن قيام وزارة الطقوس بتقديم الهدايا لهم (Ming Shi –lu). وفي السابع عشر من آب تمت استضافة الملك باراميسوارا في معهد المترجمين الفوريين (Ming Shi –lu) وفي حفل توديع الملك باراميسوارا في الثاني من تشرين الاول للعام ذاته قدم له الامبراطور الهدايا والتي شملت حزاما من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة، شارة السلطة الرسمية، اثنان من الخيول المسرجة، مئة ليانغ من الذهب، خمس مئة ليانغ من الفضة، اربع مئة قوان من العملة الورقية، الفان وست مائة من العملة النحاسية، وثلاث مئة من الاشرطة الحيرية المطرزة والشاش (Ming Shi –lu)

هزت هذه البعثة أسس السيطرة السيامية وفي الوقت نفسه فأنها رفعت مكانة ملقا السياسية والاقتصادية في المنطقة (Van,P.1947). يبدو من ضخامة حجم بعثة الطرفين وعلو شان قائديها، تقدما كبيرا في حجم التبادل الدبلوماسي وازدياد أهمية ملقا في أفق سياسية الصين التجارية وازدياد أهمية ملقا بوصفها مركزا تجاريا وحلقة وصل تجارية بين الشرق والغرب.

أرسل باراميسوارا في العام التالي (1412) ابن اخيه ومرافقين معه موفدين عنه لتقديم الجزية للإمبراطور (Ming Shi –lu) وبلغ مجموع الوفد مئة وست وخمسون فردا (Ming Shi –lu). وشهد العام نفسه قيام اسطول الكنز برحلة بحرية بقيادة الاميرال تشانغ هي لإبلاغ اوامر الامبراطور لملوك ملقا، جافا، سومطرة، تشامبا، ارو، كوشين، كاليكوت، نان-بولي،

باهانغ، كيلينتن، جيا بي لي، هرمز، بي-لا، ليو شان وسون-لا. فضلا عن تقديم الهدايا اليهم والتي شملت الحرير المطرز، الشاش، وانواع اخرى من الحرير الفاخر- (Ming Shi - lu).

### ثالثا: التحول الى الاسلام

من الأمور المهمة التي أثرت على مستقبل ملقا بوصفها دولة ناشئة وتحولها الى مركز تجاري عالمي تحول زعيمها الهندوسي باراميسوارا إلى الإسلام مطلقا على نفسه السلطان محمد شاه وإعلانه الاسلام دينا رسميا للدولة (Groeneveldt, 1886-7) وقد اختلفت الروايات في تحديد تاريخ ذلك والمغزى منه، فقد ارجع بعض الباحثين تحول بارمسيورا إلى الاسلام إلى عام 1374 وذلك تحت تأثير الداعية الديني السيد عبد العزيز(شليبي، 1983). أي قبل وصوله ملقا. فيما حدده اخرون بعام 1414 مسوغا ذلك بان باراميسوارا منذ عام 1409 وقع حلفا تجاريا مع المجموعة التجارية الهندية في سومطرة ضمن بموجبه حقوقا وامتيازات للتجار المسلمين، وانه غير اسمه إلى ماجا اسكندر شاه وان هذا التحالف قد توج بزواج ابن بارامسيورا من اميرة من امارة باساي المسلمة شمالي سومطرة (Cady, 1964). الا ان توم بيريز يرى بأن التحول الى الاسلام وابرام ذلك التحالف تم في أواخر عهد اسكندر شاه ابن باراميسوارا وتوج التحالف بزواجه من ابنة ملك باساي، وفي موضع آخر من أخت ملك باساي (Pires, 2005). فيما أشار السير رتشارد ونستد الى ان حاكم ملقا الاول (باراميسوارا) تزوج في سن متأخرة من أميرة من باساي فاعتنق الاسلام، الذي كان قد دخلها حديثا من الهند، واتخذ لقب اسكندر شاه، وهو اسم مشهور في المعتقدات الاسلامية نسبة للإسكندر العظيم. وعند وفاته كان هناك ارتدادا الى لقب المهراجا الهندوسي القديم لسري فجايا (Malaya and its History, 1969). علما انه حدد وفاته في موضع اخر بعام 1424 (The Malay Founder of Medieval Malacca, 1948). يفهم من هذا ان ونستد قد تعامل مع باراميسوارا وابنه على انهما شخص واحد، الامر الذي احدث لبسا كبيرا في الموضوع إذ أن ما وقع من احداث الارتداد والعودة الى الالقاب الهندوسية كان في أواخر عهد اسكندر شاه الابن وليس في عهد باراميسوارا كما سيتضح، وانهما ليس شخصا واحدا وان عام 1424 هو تاريخ وفاة اسكندر شاه الابن وليس باراميسوارا. وضمن هذا السياق كشفت وثائق أسرة المينغ الصينية النقاب عن ذلك واثبتت صحة ما طرحناه من وجهة نظر.



فالبعثة الصينية التي زارت ملقا عام 1409 أشارت الى أن الملك (باراميسوارا) وشعبه على الدين الاسلامي، وانهم شديدي التقيد بمعتقداته (7-1886, Groeneveldt). وفي موضع آخر أشارت وزارة الطقوس الصينية المسؤولة عن تنظيم شؤون بعثات التبعية الى انه بحدود عام 1414 زار وفد ملقا بزعامة اسكندر شاه (ورد بصيغة Mu-kan-sa-u-ti) البلاط الامبراطوري وقدم نفسه بوصفه خليفة لأبيه باراميسوارا الذي توفي في العام نفسه، فقدم له الامبراطور الهدايا من الذهب الحرير (Ming Shi –lu). من هنا يتضح ان اسكندر شاه هو ابن باراميسوارا. وقدمت الوثائق الصينية أدلة أخرى على صحة ذلك كما سنبين. غير ان الرواية البرتغالية لاعتناق باراميسوارا الاسلام جاءت بأسلوب اخر وهو ان باساي بقيت الميناء الرئيس للتجارة الاسلامية حتى تم عقد اتفاقية صداقة بين ملقا والمجموعة التجارية في سومطرة وافق الملك ماجا اسكندر شاه الذي خلف اباها باراميسوارا في حكم ملقا، بمقتضاها على اعتناق الاسلام وتقديم الامتيازات التجارية مقابل ان تنقل المجموعات التجارية في شمال سومطرة نشاطها التجاري إلى ملقا، ونتيجة لذلك حول التجار من مسلمي التاميل الكوجاراتيون والبنغال والعرب والفرس نشاطهم التجاري من شمال سومطرة إلى ميناء ملقا الذي يشكل حلقة وصل مهمة في التجارة ما بين الشرق والغرب وقد جلب هؤلاء معهم الملاي لنشر تعاليم الاسلام ونتيجة لذلك تراجعت مكانة باساي التجارية إلى المركز الثاني بعد ملقا (Pires,2005;Robson,1981).

من المرجح ان هذا الحلف عقد في عهد اسكندر شاه الابن وليس في عهد باراميسوارا. ويبدو ان الفائدة المتحققة لملك باساي كانت تتحدد في نشر المد الاسلامي في الملايو وتقوية الممالك الاسلامية فيه على حساب الممالك الهندوسية وزيادة قوة باساي وتحصينها من خلال كسب حلفاء جدد في المنطقة. فضلا عن تنشيط تجارة باساي مع ملقا وجلب السلع الجديدة التي تفتقر لها، من ملقا التي اخذت تتحول الى مركز تجاري عالمي تتوافر فيه مختلف السلع والبضائع.

وسواء بهذا الحلف ام بدونه فإن الموقع الاستراتيجي لملقا كان دافعا كبيرا لتجمع التجار العرب والفرس والهنود والصينيين في ملقا وتجميع بضائعهم فيها بانتظار هبوب الرياح الموسمية التي تساعد في ابحار السفن باتجاه المراكز التجارية الاخرى. وأسهم ذلك على نحو كبير في أن يحمل التجار معهم الدين الاسلامي الى هذه المنطقة. ويضاف لما تقدم يبدو انه ليس من المستبعد ان يكون عام 1374 هو التاريخ المرجح لاعتناق باراميسوارا الاسلام، فالإسلام لم يكن غريبا على المنطقة التي شهدت قيام دويلات وممالك اسلامية منذ مطلع القرن الرابع عشر، هذا من جانب ومن جانب آخر أن البعثة الصينية التي

زارت ملقا عام 1409 وجدت الاسلام مترسخا في ملقا. لذا فإن المدة بين اعتناق بارميسوارا الاسلام وزيارة البعثة الصينية كانت كافية لانتشار الاسلام في ملقا. اما الحلف الذي وقعه إسكندر شاه مع المجموعات التجارية الهندية في سومطرة فلا شك انه أعطى زخما كبيرا لانتشار الاسلام وحركة التجار المسلمين في ملقا على نحو أكسبها طابعا اسلاميا ليس محليا فحسب بل ودوليا أيضا.

وعلى الرغم من أن اعتناق الدين الاسلامي في اريخيل الملايو بقي قضية شخصية حتى القرن الثالث عشر، عندما تم اتخاذه دينا رسميا من قبل بعض الممالك (Azmi,1995)، لاسيما مملكة اتشيه وذلك بحدود 1250. الا أن انتشار الاسلام في ملقا كان مفتاحا لانتشاره في المنطقة على نحو أوسع من ذي قبل ولاسيما في أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر (Gross,2007,PP.5-6;Sulaiman,P.780). فضلا عن اتخاذ احكامه مصدرا لتشريع القوانين (Azmi,1995). وقد اثر هذا بدوره على الجوانب الحضارية في المنطقة، إذ ان استبدال الدين الاسلامي محل العقائد الهندوسية التي كانت سائدة في المنطقة قد فتح معه منفذا واسعا لانتشار الحضارة العربية والاسلامية فيها. إذ استمر الدعاة المسلمون بنشر الدين الاسلامي في اريخيل الملايو بسرعة كبيرة قبل ان ترفرف اعلام الاوربيين فيها، واصبح الدين الاسلامي مترسخا في عدد من الجزر الرئيسية في الارخبيل (John,1853).

بقي ان نشير إلى نقطة اخرى هي ان تلكؤ الوضع السياسي لدولة ماجاهافيت الهندوسية بعد وفاة ملكها كاجامادا عام 1364 ثم وروك عام 1379، ادى إلى ضعف دولة ماجاهافيت، وأعطى فرصة جيدة لسلطنة ملقا لتتطور وتبني علاقات جيدة مع جيرانها (شليبي، 1983) ومن ثم فإن هذا الامر أعطى مجالا واسعا لإمكانية انتشار الإسلام في الملايو وسهل إمكانية تحول بارا ميسوارا وشعبه الى الإسلام.

مثلما كان مضيق ملقا قناة لانسياب السلع والبضائع بين الشرق والغرب، أصبح ملتقى للأديان والثقافات وتبادلها بين الشرق والغرب (Singapore Journal of International & Comparative Law,1998). فمنذ ذلك الحين اخذ الدين الاسلامي يتسرخ في الجزر الرئيسية في اريخيل الملايو حتى عد الباحثون الغربيون ان الاحداث التاريخية الكبرى التي حدثت في الملايو قبل ظهور اعلام الاوربيين على سواحلها هي نمو وانتشار العرق الملايوي، وهوض وافول الامبراطورية الهندوسية ماجاباهيت وانتشار الدين الاسلامي (John,1853). فيما وصف الباحثون المالىزيون دخول الاسلام إلى الملايو من منظور العصر الحديث بانه كان اخطر واهم الاحداث في تاريخه (الامين، 2000) ويمثل نقطة بداية انطلق منها تاريخ

اسلامي جديد لان سكان الملايو قبل مجيء الاسلام كانوا على ديانات شتى مثل الهندوسية والبوذية والوثنية(Sulaiman,2013). فيما تصفه الباحثة بأنه بعث جديد غير هوية الشعب الدينية من هوية هندوسية وثنية إلى هوية اسلامية ولاسيما ان الاسلام اصبح دين الاغلبية في الملايو، وتبع ذلك ان اصبحت ثقافة المجتمع خليطا من الثقافات الدينية البوذية والهندوسية والاسلامية.

رابعا: جهود السلطانين إسكندر شاه ومحمد شاه

عقب وفاة بارامسيورا اعتلى العرش ابنه ماجا اسكندر شاه (1414-1424) وبحسب الروايات المحلية أنه كان رجلا معتدلا حسن الخلق وسار على نهج ابيه، وأن ملقا اخذت تنمو وتزدهر في عهده، وأخذ يؤمها التجار من الشرق والغرب(MalayAnnals,1812) حتى زاد عدد سكانها فبلغ ستة آلاف نسمة(Cady,1964) أبتدأ اسكندر شاه حكمه بتنظيم العلاقات السياسية والتجارية مع القوى المؤثرة في المنطقة لاسيما مملكتي سيام وجافا. فأرسل سفيرا حاملا رسالة منه الى ملك سيام أقر فيها بتبعية ملقا لمملكة سيام وطلب في الوقت نفسه مساعدته بالمواد الغذائية التي لم تكن تفي بحاجة السكان الذي اخذت أعداداه بالتزايد، فأجابه ملك سيام الى ذلك وطلب ان يكون سفير ملقا الى مملكة سيام من أفراد الاسرة الحاكمة كما جرى العرف على ذلك. وفي السياق نفسه أرسل سفيرا الى باتارا تاموريل ملك جافا أبلغه فيها أن والده(باراميسوارا) قد توفي ودعاه الى إنهاء الخلافات السابقة وإقامة علاقات صداقة وتنظيم العلاقات التجارية بين البلدين وتشجيع تجار جافا على توجيه سفنهم التجارية الى ملقا بدلا من باساي. وردا على ذلك أجاب تاموريل بأنه تربطه مع باساي علاقات واتفاقيات تجارية ليس من السهل تجاوزها على الرغم من ان ملك باساي تابع له، وان تجار جافا يحققون ارباحا جيدة في تجارتهم هناك وان سفنهم معفاة من الرسوم الكمركية. وبعد ان تلقى اسكندر شاه هذا الرد بادر بإرسال رسالة الى ملك باساي دعاه فيها الى نقل تجارة جافا وباساي الى ملقا وسيتم تبادل بضائعهم فيها بالذهب، وأضاف ان ملقا بلد قادر على توفير احتياجات ملك باساي. وفي الوقت نفسه تلقى الاخير رسالة من ملك جافا أوضح فيها انه من دواعي سروره الموافقة على نقل التجارة الى ملقا(Pires,2005).

أسفرت جهود ماجا إسكندر شاه الدبلوماسية، بعد مضي ثلاث سنوات من حكمه، عن نقل تجارة باساي الى ملقا إذ اتجه اليها التجار العرب والفرس والبنغاليين، الذين كانوا يملكون ثروات كبيرة أسهمت على نحو فعال في تنشيط التجارة فيها. فضلا عن دورهم في نقل المؤثرات الثقافية والدينية، إذ اصطحب التجار المسلمون معهم الملاي ورجال الدين

كما أسلفنا. ويبدو ان ما سمع به التجار وما وجدوه على ارض الواقع من عدل السلطان اسكندر شاه وحسن التعامل شجعهم على الاستقرار في ملقا، ولاسيما بعد ان منحهم السلطان الاراضي لتشييد دورهم ومساجدهم فيها. وشكل ذلك بدوره حافزا لمجيئ المزيد من التجار من سومطرة والمناطق الاخرى للمتاجرة في ملقا. وتاجر هؤلاء بالقرنفل والصبولجان وخشب الصندل وجوزة الطيب. وبالمقابل كانت حكومة ملقا تستحصل الرسوم الجمركية من التجار المسلمين وغير المسلمين. وعلى نحو خاص حظي التجار المسلمين بمكانة خاصة في ملقا، وكان لهم دور كبير في نشر الدين الاسلامي فيها والتأثير على السلطان في الاتجاه نفسه (Pires,2005). في حين تشير الروايات المحلية الى انه بعد سنوات عدة من حكمه اعتنق الدين الاسلامي بعد ان رأى في منامه النبي محمد(ص) فأستيقظ من منامه وهو ينطق بالشهادتين، فأعلن إسلامه، وتبعه شعبه بذلك (Malay Annals,1812). ولا نستبعد أن يكون الامرين قد تركا أثرهما في اعتناق السلطان الدين الاسلامي، كما أن الحلف الذي وقعه مع مملكة باساي والذي أشرنا اليه سلفا قد أثمر وعلى نحو كبير في نقل التجار المسلمين نشاطهم التجاري الى ملقا، وفي ضوء ذلك يمكننا القول أن الاسلام الذي دخل ملقا في عهد باراميسوارا اخذ بالانتشار والازدهار على نحو أوسع في عهد إسكندر شاه.

في سياق العلاقات مع إمبراطورية الصين حافظ اسكندر شاه على تبعية ملقا لإمبراطورية الصين ففي عام 1419 ترأس البعثة المتجهة إلى الصين لتقديم الجزية، مصطحباً معه زوجته وابنه ووزراءه. واستقبل في البلاط الامبراطوري بحفاوة بالغة وحظي بمقابلة الامبراطور ووضح له ميول مملكة سيام لإرسال قوات لمهاجمة ملقا وردا على ذلك اصدر الامبراطور اوامره الى ملك سيام بالكف عن ذلك قائلا:

"لقد ورث ملك ملقا العرش وتمكن من الاستمرار على نهج ابيه فحضر شخصيا برفقة زوجته واولاده الى البلاط لدفع الجزية، تعبيرا عن ولاءه وخدمته لمؤوسيه[امبراطور الصين] وهو بذلك لا يختلف عنكم. ومع ذلك علمت انه دونما سبب تنوي ارسال قوات لمهاجمته...لقد اصبح ملك ملقا بالفعل ضمن حدودنا، وهو وزير البلاط المفوض، واذا كان قد ارتكب جريمة عليك ان تقدم تقريرا الى البلاط، دون ان ترسل اليه قوات...". (Ming Shi –lu).

لقد عبر ذلك عن موقف الإمبراطور الداعم لملقا ضد المحاولات السيامية لفرض السيطرة عليها. وفي الوقت نفسه وفرت هذه الوثيقة دليلا آخر بأن اسكندر شاه هو ابن باراميسوارا وأكد ذلك امبراطور الصين نفسه.

استغرقت رحلة اسكندر شاه الى الصين ثلاث سنوات، وعاد بعدها الى ملقا محملاً بالهدايا التكريمية فضلاً عن تزويجه بأخت القبطان الصيني الكبير الذي جاء بصحبته، ورزق منها بولد هو راجابوت الذي اصبح فيما بعد ملكاً على بهانج وكامبار واندراجيري ووصف بأنه رجلاً قديراً (Pires,2005).

ولتسهيل التبادل التجاري في ملقا ودعمه اعطى امبراطور الصين لإسكندر شاه اذناً بسك العملة التي عرفت باسم بيوتر (Pewter) فسكها حالماً وصل ملقا واطلق عليها اسم سيش Caixes وهي تشبه السيتل البرتغالي وتساوي المئة منها كل كليم وكل كليم يساوي 21 ري (وقد تكون المقصودة هنا لي واربعة سيتلات، واستخدم القصدير في سك العملة ولم يستخدم الذهب والفضة إذ اقتصر استخدامها على التجار) (السجل الكامل لأعمال افونسو دالبوكيرك، 2000). وعلى الرغم من موقف الحكومة الامبراطورية الصينية المندد بسياسة سيام الرامية الى فرض السيطرة المباشرة على ملقا الا ان الفترة اللاحقة شهدت اعتداءات سيامية على ملقا، بدليل ارسال ملك سيام في العام 1421م وفداً تشكل من ستين شخصاً للبلاط الامبراطوري لدفع الجزية واعلان عن التوبة عن تكرار مهاجمة ملقا. وقد يفسر هذا الموقف بوجود انقسامات في الرأي السيامي بشأن ملقا. (Ming Shi –lu). او قوة الموقف الصيني الضاغط.

توفي اسكندر شاه عام 1424م وخلفه ابنه محمد شاه (1424-1444) وسيرا على خطى اسلافه ذهب الى البلاط الامبراطوري الصيني، مصطحباً معه مرافقيه وزعماء القبائل، وقدم الجزية وأشار الى ان والده قد توفي وانه ورث العرش عنه (Ming Shi –lu) ويبدو أن اصطحابه لزعماء القبائل كانت بهدف بيان اكتسابه الشرعية من الشعب، لاسيما ان اواخر عهد اسكندر شاه شهد حالة ارتداد للألقاب الهندوسية ومن المحتمل ان ذلك خلف حالة من عدم الاستقرار استدعت السلطان الجديد الى اصطحاب زعماء القبائل للبلاط الامبراطوري.

اقر الامبراطور يونغ لي حكم السلطان محمد شاه واكرم وفادته وفي حفل توديعه أقيمت مأدبة في بوابة شوان وو، وقدمت هدايا الى الملك ومرافقيه شملت مئة ليانغ من الذهب، خمس مئة ليانغ من الفضة اثنان وثلاثون الف ومائتان وسبعون دينغ من النقود الورقية، ستة اطوال من الديباج، ثمان وخمسون بياو لي من الحرير المطرز، اثنان وعشرون من بكرات الحرير الرقيق، ثلاث مئة واثنان وتسعون من بكرات القماش القطني. وبذلة من الحرير المطرز بخيوط الذهب، وست واربعون من بكرات الحرير الاحمر. وتم

تكريم مرافقيه كل حسب مكانته، اذ اكرموا بأثني عشر بذلة نسائية مصنوعة من شاش الحرير العادي وسبعة عشر بذلة نسائية مصنوعة من الحرير الرقيق (Ming Shi –lu). استمر تبادل الوفود بين الطرفين في السنوات التالية ففي عام 1430 كانت ملقا احدى المحطات التي توقف عندها اسطول الكنز بقيادة الاميرال تشانغ هي وذلك لتوزيع الهدايا الثمينة على ملوك البلدان التي كان من المقرر المرور بها، فضلا عن ابلاغهم تعليمات الامبراطور بشأن السلام بوصفه الضامن لتحقيق الازدهار (Ming Shi –lu) على الصعيد الداخلي أعلن محمد شاه ارتداده عن الاسلام الى الهندوسية واتخذ لقب سري مهراجا منذ عام 1424<sup>(1)</sup> مستعيدا بذلك استخدام الالقاب الهندوسية وفي عهده اتسعت رموز الملكية الهندوسية واعلن انه خليفة حكام بالمبانغ وسري فجايا. وعلى الرغم من ذلك فانه لم يحاول ان يؤثر على امتيازات المسلمين التجارية، إذ كان متزوجا حينها بملكة مسلمة وان النفوذ السياسي والتجاري للتجار المسلمين لاسيما التاميل كان قويا ولم يكن بإمكانه تجاهله لفترة طويلة. كما ان اماره كوجرات الاسلامية التي كانت لها علاقات تجارية كبيرة مع ملقا اصبحت اماره مستقلة منذ عام 1401 (Cady, 1964). وفي ضوء ذلك اصبحت الهندوسية الديانة الرسمية لسلطنة ملقا (Ryan, 1966). شهد عهد السلطان محمد شاه دخول شخصيات مهمة من الهنود من مسلحي كيلنج<sup>(2)</sup>

(<sup>1</sup>) ورد ذكره في وثائق المينغ باسم (شي-لي-ما-ها-لا-زهي) وهي اقرب ما تكون الى سري ما هراجا عند تلفظها.

Ming Shilu, Vol. 22, page 71.

(<sup>2</sup>) نسبة الى مملكة كالينجا التاريخية في شرق الهند، واستخدم هذا المصطلح في فترات مبكرة في أجزاء من جنوب شرق آسيا للدلالة على الأشخاص من أصل هندي. واستخدم لاحقا من قبل الهولنديين للإشارة إلى السكان الهنود في ملقا. كما استخدم من قبل الإنكليز لوصف المهاجرين من مدراس وساحل كورومانديل. واستخدم في الأجزاء الشمالية من ملقا للإشارة للتجار الهنود الجنوبيين. وفي مطلع القرن العشرين استخدم المصطلح على نحو مهين، وأصبح يُنظر إليه بشكل سلبي بسبب عوامل اجتماعية وسياسية مختلفة. ومنذ منتصف القرن العشرين، تم استخدام الكلمات التي تشير إلى الأصل العرقي في لغة الملايو للإشارة إلى وضع المهاجرين، وبالتالي بلغة أكثر حيادية.

Ahistorical Prespective on the Word ‘Keling’

<http://www.sabrizain.org/malaya/keling.htm>

الى ملقا والعمل تحت حكمه لاسيما ماني بوريندام<sup>(1)</sup> الذي اصطحب معه جنوده واسطوله المكون من سبع سفن. واعجب به الملك محمد شاه كثيرا وعينه وزيرا، وبذلك كان ماني بوريندام اول كيلنغ تم تعيينه وزيرا في ملقا. ثم تزوج من أسرة راتنا ساندي النبيلة وانجب منها ابنه تون علي وابنته تون راتنا واتي. وكان من نتيجة ذلك ان اندمج مجتمع كيلنغ لاسيما المسلمين منهم مع مجتمع ملقا، بل ان محمد شاه نفسه تزوج لاحقا من تون راتنا واتي ابنة ماني بوريندام التي تنحدر أمها من مسلمي التاميل<sup>(2)</sup>، وانجب منها ابنه راجا قاسم الذي تولى عرش السلطنة لاحقا (Amin and Merican, 2014). ان زواج محمد شاه من الكيلنغ يعني ان مجتمع كيلنغ كان له ثقله في ملقا ولاسيما انهم دخلوا ملقا بوصفهم تجار.

أثر وصول التجار المسلمين من التاميل والعرب والفرس الى ملقا على مكانتها ونجاحها كمركز تجاري دولي، بل وفي نشر الدين الاسلامي في ربوعها. كما أن تردد تجار ملقا أنفسهم على الممالك الاسلامية في المناطق المجاورة ورصدهم الملاحظات حول علو شأن الاسلام فيها دعاهم لنقل الاخبار بشأنها الى السلطان. لذا لم يكن غريبا في ظل ذلك المد الاسلامي

<sup>(1)</sup> هو الابن الاكبر للملك نظام الملك اكبر شاه، هاجر من شبه القارة الهندية إثر خلاف مع شقيقه حول الارث، فقرر الهجرة الى ملقا والعمل تحت حكم ملكها. وفي الطريق غرقت سفينته بالقرب من باساي شمالي سومطرة وتم انقاذه وهناك تزوج من احدى اميرات باساي وواصل رحلته الطويلة الى ملقا.

A. M. Amina, A.M. Merican , The Role of the Keling during the 15th Century Malacca Sultanate , Humanities, Social Sciences and Global Business Management ISSGBM 2014,60.

<sup>(2)</sup> نسبة الى الجالية الإسلامية التي تنطق بلغة التاميل وتقيم في ولاية تاميل نادو، في الهند، وهم من نسل الزيجات بين مسلمي غرب آسيا الأوائل ونساء التاميل بالإضافة إلى المتحولين المحليين. وهناك جالية كبيرة منهم في الشتات، ولا سيما في جنوب شرق آسيا، منذ وقت مبكر من القرن الثالث عشر. وفي أواخر القرن العشرين، توسع الشتات إلى أوروبا الغربية والخليج العربي وأمريكا الشمالية. كما يوجد أيضا سكان مسلمون منفصلون يتحدثون التاميل في سريلانكا يُعرفون باسم المور السريلانكيين، وتاريخيًا، عُرفت كل من هذه المجتمعات الناطقة باللغة التاميلية في الهند وسريلانكا باسم سوناكار، وهي مشتقة من مصطلح بونا، والتي تعني في الأصل غرب آسيا.

For mor see: Shaik Abdullah Hassan Mydin, and Mohammed Siraaj Saidumasudu, The Changing Identities of the Tamil Muslims from the Coromandel Coast to Malaysia: An Etymological Analysis, ICMR 2018 - International Conference on Multidisciplinary Research, PP.650-657.

ان يعلن السلطان محمد شاه في تلك الاثناء عن تبني الدين الاسلامي دينا رسميا للدولة (Asmial,2015; National History - Malacca Sultanate,2011) وان يتجه لسن دستور للبلاد امتزجت فيه احكام الشريعة الاسلامية مع الاعراف والعادات والتقاليد الهندوسية(Aziz,2009).

أثار صعود ملقا مركزا تجاريا دوليا مملكة سيام فتوترت العلاقات معها اكثر من أي وقت مضى، إذ فرضت مملكة (ايوتهايا) سيطرتها على اغلب مناطق شبه جزيرة الملايو ووفقاً لذلك فإنها كانت تعد سلطنة ملقا دولة تابعة لها(Orllaneda,2016).فكثرت تبعاً لذلك تدخلاتها في ملقا على نحو أستدعى السلطان لتقديم الشكوى الى البلاط الامبراطوري الصيني، ففي عام1433وصل البلاط الامبراطوري وفدا من ثلاثة وزراء من ملقا، حاملا الشكوى ضد ملك سيام، وكان فحواها ان ملك ملقا كان راغبا بالحضور شخصيا الى البلاط الامبراطوري لأداء الجزية، الا ان ملك سيام حال دون ذلك. وان الاخير لديه نوايا ومنذ فترة طويلة بغزو ملقا، فضلا عن حرمانها من الاحتفال السنوي بالحماية الصينية. وعلى أساس ذلك أمرنا الملك بالمجيء سرا الى البلاط الامبراطوري، وذلك على متن سفن سومطرة المتجهة الى الصين لأداء الجزية. والتمس الوفد من الامبراطور التدخل لوضع حد بأرسال موفدين عنه الى ملك سيام كما جرت العادة. وتعبيرا عن استحسانه لموقف السلطان أمر الامبراطور وزارة الطقوس بإكرام الوفد واعادته الى ملقا على متن سفن اسطول الكنز (Ming Shi –lu). ونتيجة لذلك تمكن السلطان محمد شاه في العام التالي من الحضور شخصيا برفقة وفد شمل شقيقه واحد الزعماء ومرافقين الى البلاط الامبراطوري لأداء الجزية(Ming Shi –lu). بلغ مجموع الوفد228فردا وتم تكريمه في البلاط إذ قدمت له هدايا ثمينة(Ming Shi –lu) ودعي الى مأدبة(Ming Shi –lu). وتواصل في السنوات اللاحقة ارسال المبعوثين من ملقا الى البلاط الامبراطوري إقرارا بالتبعية(Ming Shi –lu).

على اساس ذلك لم يكن التزام بين صعود ملقا مركزا تجاريا دوليا، وسياسة الصين البحرية من قبيل المصادفة. ولكن من الواضح ان الدعم الذي قدمته أسرة المينغ سمح لملقا بتخطي التهديدات التي كانت تواجهها من جانب كل من سيام ومملكة ماجاباهيت في جافا(Wade,2004) التي سبق لها أن سيطرت على التجارة في مضيق ملقا لقرون عدة ولم يرق لها احتكار التجارة فيه من قبل أي سلطة اخرى. ولتجنب المزيد من الاعمال العدائية اعترفت حكومة ملقا بسيادة سيام وجافا ولكنها لم تضع نفسها تحت سلطتهما(Orllaneda,2016). وهذا يعني ان الحماية الصينية أسهمت في تعزيز مكانة ملقا



التجارية والسياسية في المنطقة (Van,1947).وعندما توقفت البعثات الصينية البحرية عام 1435 كانت ملقا في ذلك الوقت منيعة بما يكفي، ولم تكن بها حاجة الى الدعم الدبلوماسي الصيني(Orllaneda,2016).وفي عام 1444 توفي السلطان محمد شاه فأعقب ذلك احتداما في الصراع بين الهندوس والملايو والتاميل وتغيرا في ميزان القوى لصالح مسلمي التاميل (Ryan, 1968;Amina, Merican,2014).

#### خامسا: التنظيمات الخاصة بإدارة الميناء

لم يكن أسلوب إدارة ميناء ملقا بعيدا عن اسلوب ادارة الموانئ الاخرى في اربخيل الملايو، وعلى نحو عام سار الملايويون على وفق القواعد العامة التي مورست في عهد المغول العظام فقد كانت لديهم قواعد وتعليمات تثبت اجور الميناء والرسوم الكمركية على الصادرات مثل القصدير والفيلة والواردات مثل القماش والعبيد. و صنفوا الاوزان والمقاييس ووضعوا قواعد لبيان مفردات البضائع المشحونة للسفن والمبالغ التي كان يجمعها ضباط الميناء المستحقة على قباطنة التجارة (Winstedt,1969). و جرت العادة في ملقا على تعيين اربع شاهبندرات، لادارة النشاط التجاري بالتوافق مع نظرائهم في العرق من التجار وعلى النحو الآتي: شاهبندر لإدارة النشاط التجاري مع تجار كوجرات، مالابار، ساحل كورمانديل، البنغال، بورما، سومطرة. شاهبندر لإدارة النشاط التجاري مع تجار الصين والهند الصينية. شاهبندر لادارة النشاط التجاري مع تجار كوجرات وهو الاكثر اهمية، وذلك لأهمية تجارتهم مع ملقا. شاهبندر لإدارة النشاط التجاري مع تجار بقية الأربخيل الملاوي. ويقدم الشاهبندر قباطنة السفن الى الباندهار(رئيس الوزراء) وتخصيص المستودعات لبضائعهم ويوفر لهم المأوى المؤقت وإن كان بحوزتهم وثائق يأمر لهم بالفيلة. وفي ملقا تم فرض الرسوم على جميع السفن القادمة من الغرب(شبه الجزيرة العربية، الهند، سيلان، بيجو) مع هدايا الى السلطان والباندهار والتيمنغونغ والشاهبندر الخاص بهم الناطق بلغتهم. في حين لم يشترط على سفن الشرق الرسوم وانما كانت تقدم الهدايا فقط . وكانت قيم كل الحمولات يتم تقديرها من قبل الشاهبندرات الذين ينتمون لنفس جنسيتهم. وقد تقيم الرسوم القابلة للدفع على حمولات كبيرة من قبل مجلس من عشرة تجار بحضور التيمنغونغ (Pires,2005).

كان مبعثا للاطمئنان لدى التجار أن القوانين والضرائب في ملقا كانت معروفة، وعلى الرغم من وجود بعض الفساد الا ان ادارة ملقا كانت كفوءة وعادلة تجاه التجار الاجانب على نحو شجع على جذب الكثير منهم. وقد وجدها الرحالة البرتغالي باربوسا "انها أغنى ميناء بحري ذو العدد الاكبر لتجار الجملة والافر شحنا في كل انحاء العالم" يا له

من تغير من قرية بدائية صغيرة لباراميسوارا من صيادي الاسماك الملاويين الذين عاشوا جزئيا على البحر وجزئيا على الشاطئ بين حدائق زرعت حديثا بأشجار الموز، الفواكه، قصب السكر والخضرا. وفي اقل من قرن تحولت ملقا الى ميناء مزدحم وعاصمة امبراطور احتشد بلاطها براكبي الفيلة من ذوي الالقب الهندوسية وتجار التاميل المتلهفين للحصول على حظوة لدى ملك ملقا والمبشرين بالإسلام المتلهفين للتحريض ضد اديان الهند". ويشير ونستد الى انه لم يدرك البوكريك ولا باربوسا ان ملقا قبل فترتهم لعبت في ظل سلاطينها الملاويين دورها المهم في الشرق الاقصى، وان ذلك الدور ليس بصفته ميناء تجاريا كبيرا، بل بصفته المركز الذي كان المبشرون المسلمون ينشرون منه الاسلام في الأرخبيل الملاوي ويغيرون حياة الملايين من الاسيويين وافكارهم لقرون عدة حتى بعد ان اصبحت تجارة ملقا ضئيلة(1969).

أسندت القناة الرئيسية قرب الشاطئ الملاوي بقوة حماية تكونت من قوارب مجهزة برجال اقوياء قادرين على سحب السفن التي كانت تتوقف عند الميناء فضلا عن تقديم الخدمات الاخرى. ولتشجيع النشاط التجاري قدمت امتيازات عديدة للتجار منها أن لاتجبر كل سفينة تبخر في المضيق على الرسو في الميناء، ويحضرنا هنا مثال سفن الفلفل الاسود الصينية التي كانت تتاجر مباشرة مع بيدر، فضلا عن انخفاض الرسوم الكمركية. كما تم انشاء مركزا لبناء السفن واصلاحها، بل اصبحت هناك سوقا للمتاجرة بالسفن نفسها التي شيدت في أماكن اخرى، لاسيما في جنوب بورنيو، بيجو، تيسيرم. وهكذا تكون ملقا قد تعدت مكانة سريفجايا ونفوذها التجاري، إذ اصبحت مفترق طرق آسيا. فعلى سبيل المثال انه في المستودع التجاري الواحد كانت تتوافر للتبادل التجاري كل أنواع المنتجات المنقولة بحرا للقارة الآسيوية وجزر الهند الشرقية(Cady,1964). وكل ذلك ما كان ليضمن ازدهار التجارة واستمرارها دون أن يسند بقوانين وتنظيمات ادارية خاصة بالتجارة، من شأنها تسهيل عمل التجار وحفظ حقوق جميع الاطراف.

### تحول ملقا الى مركز تجاري عالمي حر

ارتبط نجاح ملقا وتحولها الى مركز تجاري عالمي في القرن الخامس عشر بقدرتها على أداء دور المستورد والمصدر للسلع والبضائع، فضلا عن دورها وسيطا بين تجار المشرق والمغرب لتبادل البضائع سواء بنظام المقايضة أم باستخدام عملات القصدير وعملات أخرى جلبت من كامباي وهرمز وفارس(2013,Abdullah). فأصبحت مركزا لإعادة توزيع البضائع القادمة اليها من مختلف الاماكن لاسيما: ارخبيل الملايو والصين والهند حتى أخذت تنمو وتزدهر(2012,Ming Ng). ضمن هذا السياق أفادت ملقا من الخبرات

التجارية لمملكة سريفجايا التجارية الامر الذي مكّنها من السيطرة على كل التجارة الاقليمية والدولية فأصبحت وريثا لتلك المملكة (Abu Bakar) ومركزا جديدا لمجتمع ذي صفة عالمية، وبوابة انصهار ثقافي (MingNg,2012). إذ مكّنها موقعها من جذب تجار القاهرة، مكة، عدن، الحبشة، كلوة، مالندي، هرمز، فارس، الروم، الاتراك، مسيحي ارمينيا، دابل، غوا، ساحل ملبار، كيلنغ، اوريسيا، سيلان، البنغال، اراكان، بيجو، سيام، كادح، ملايا، بهانج، باتاني، كامبايا، كوشين، الصين، برونو وغيرها (Pires,2005). وحققت التجارة فيها أرباحا عالية وأكد ذلك بيريز نفسه بقوله "أنه ليس هناك شك في أن ملقا من الاهمية والريح، لا يوجد ما يساويه في العالم". لاسيما انها أصبحت مركزا لتجارة التوابل العالمية التي كانت تستورد من الدول المنتجة وتودع في مستودعات ملقا التجارية لإعادة تسويقها وهو الامر الذي أكدّه الرحالة البرتغالي باريوسا الذي زار ملقا في القرن السادس عشر بقوله "ان من يحكم مالاکا يستطيع السيطرة على التجارة العالمية". وهنا يبرز بجلاء أثر الرياح الموسمية في لجوء التجار الى ملقا بانتظار الموسم الملائم للأبحار باتجاه الهند او الصين لإكمال رحلاتهم البحرية (Abdullah,2013). إذ كانت الرياح الموسمية الجنوبية الغربية تجلب السفن التجارية من الهند والرياح الشمالية الشرقية تجلب السفن من الصين. وبحسب ما ذكره باريوسا لقد حملت السفن التجارية الى ملقا السكر والحريير الخام، البورسلين، الديداج الساتان والاقمشة المقصبة المسك والراوند والفضة والؤلؤ والعلب المعدنية المزينة بالذهب والمراوح ولعب الاطفال. وبالمقابل اخذ الصينيون الفلفل الاسود البخور الزعفران المرجان بأنواعه الزئبق الافيون والعقاقير والزنجفر. وجاءت من جافا ايضا سفنا باريص صواري مع اسلاك وحيال من الاسل لاتشبه السفن الاوروبية مبنية من الخشب السميك. و جلبت هذه السفن للبيع الخناجر والرماح والذهب والمواد الغذائية التي كانت ملقا بحاجة اليها. وبالمقابل حملوا معهم الى الوطن اقمشة من بلكات كامبايا، والافيون وماء الورد والزنجفر وصبغات الخضرة والحريير وملح البارود، الحديد والعقاقير. ومن ملقا كانت السفن تبحر الى جزر الملوكا حيث القرنفل، والى تيمور حيث خشب الصندل، والى باندان حيث جوز الطيب والقضبان الفضية والذهبية المزركشة. ووزعت ملقا في كل انحاء الأرخيبيل الاقمشة الهندية، الخزف الصيني، سكاكين الحديد والعقاقير. ومن سومطرة جاء الذهب والكافور. وطبقا لما اشار اليه بيريز ان الذهب كان متوفرا لدرجة ان التجار الرئيسيين دونوا حساباتهم بسبائك الذهب. وتمكن التجار الاكثر ثراء من تفريغ حمولات ثلاث او اربع سفن واعادة شحنها من مخزنها الخاص (Winstedt,1969). وأكدت حوليات الملايو ان ملقا أصبحت ميناء مزدحما ومركزا

تجاريا (كل التجارة توجهت نحو ملقا، ملقا مدينة مزدحمة في ذلك الوقت لذلك اطلق عليها العرب ملقا ومعناها تجمع كل التجارة من مختلف الانواع للتجارة هنا) (Abdullah,2013). تبع ذلك زيادة في أعداد السكان وتعدد اللغات المستخدمة فيذكر توم بيريز انه حين زار ملقا بحدود عام1515 انه بإمكانك ان تسمع بها اربع وثمانون لغة مختلفة فضلا عن اربعون لغة مستعملة في الأرخيبيل الممتد من بين ملقا وسنغافورة (Pires,2005). وهذا يعني بحد ذاته حدوث تنوع عرقي وثقافي وديني كبير في المنطقة. وهكذا تمكنت سلطنة ملقا في القرن الخامس عشر من أن تحقق نجاحا تجاريا سريعا تحولت أثره من مجرد سلطنة صغيرة الى امبراطورية تجارية وسياسية كبيرة ومركزا تجاريا عالميا لثرت الدور التجاري لإمبراطورية سريفيجايا.

#### الخاتمة:

كان لموقع سلطنة ملقا عند الطرف الجنوبي لمضيق ملقا أثره في سياسة الصين تجاهها، إذ إن حاجتها لتأمين الطريق التجاري البحري وطموحها لمد سيطرتها على هذا الممر المائي دفعها لشمول ملقا بنظام الحماية. في الوقت الذي كانت فيه سلطنة ملقا دولة فتية وبحاجة لهذه الحماية ضد تدخل مملكتي سيام وماجاهايت الساعيتان لفرض سيادتهما على هذا الممر المائي المهم، وهذا يعني ان التنافس حول السيادة على على هذا الممر المائي كان محتدما آنذاك.

أسفرت سياسة أسرة المينغ البحرية بوصفها قوة أمنية راعية للقوى الاقليمية الاصغر في المنطقة، وساعية لإعادة علاقاتها التجارية مع دول المحيط الهندي وغرب اسيا، عن صعود القوة التجارية لسلطنة ملقا كحلقة وصل للتجارة ما بين المشرق والمغرب. كما أثمر دخول ملقا في الحماية الصينية عن تطور مستوى التفاعل الحضاري والدبلوماسي بينها وبين الصين حتى بلغ اعلى مستوياته إذ انتظمت خلاله العلاقات السياسية والتجارية والثقافية على نحو كبير.

تأثر الالتزام بالإسلام بوصفه العقيدة الرسمية في ملقا والى حد كبير بمدى قوة النفوذ التجاري الاسلامي في أرخبيل الملايو. فمتى ما قوي تأثير الجماعات الهندوسية لاحظنا تراجعاً رسمياً واعتناق الهندوسية ديناً رسمياً. ومع ذلك يمكن القول ان القرن الخامس عشر الذي مثل عصراً ذهبياً لازدهار النشاط التجاري الاسلامي في ارخبيل الملايو شهد انتشار الاسلام على نحو كبير، ولاسيما مع تراجع دور مملكة ماجاهايت الهندوسية في جافا، الامر الذي اكسب المنطقة طابعاً اسلامياً.

جذبت ملقا بما وفرتة من ظروف ملائمة للنشاط التجاري التجار من مختلف البقاع للاستقرار فيها فأصبحوا جزءا من مجتمعها فامتزجت مؤثراتهم الحضارية مع حضارة سكانها فأصبحت نسيجا يصعب الفصل بينه. وظهرت مؤثرات ذلك على نحو جلي في دستور ملقا الذي امتزجت فيه المؤثرات الهندوسية والاسلامية فضلا عن عادات السكان الاصليين (الملاييون).

أسهمت الظروف المحلية والاقليمية والدولية والجغرافية وما وفرتة ملقا من تنظيمات في تحولها من مجرد قرية صغيرة لصيادي السمك الى امبراطورية تجارية ومركز تجاري عالمي بل وأول سوق حرة في العالم على وفق المفهوم الحديث، الامر الذي جعلها مطمحا لسيطرة الامبراطوريات الاستعمارية الغربية الحديثة.

#### المصادر

الوثائق المنشورة باللغة الانكليزية

حوليات الملايو

- Malay Annals, (1812) Translated from Malay Language by John Leyden: Long Man, London, P.4-53,89.

#### الوثائق الصينية

The Ming Shi-Lu

<http://www.epress.nus.edu.sg/msl/introduction>

Vol.10, P.440, P.723

Vol.11, p.987, P.189,

Vol.12, P.149, P.150, P.1639

Vol.13, P.1700, P.170

Vol.14, P.2161, P.2269, P.2440, P.2446,

Vol.21, P.2377, P.264, P.241, P.1018.

#### الوثائق الهولندية

- Report of Governor Balthasar Bort on Malacca 1678. Translated from a Dutch by M. J. Bremner, (1927) Journal of the Malayan Branch of the Royal Asiatic Society, Singapore, P.9.

الرحلات

- Cortesao (ed), A (2005) The Suma Oriental of Tome Pires, an account of the East, from the Red Sea to Japan, written in Melaka and India in 1512-15, and The Book of Francisco Rodrigues, rutter of a voyage in the Red Sea, nautical rules almanack and maps. vol.2, New Delhi, PP.234-285.

الوثائق المنشورة باللغة العربية

الوثائق البرتغالية

- السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك ثاني نائب ملك البرتغال في الهند، ألفه وجمع وثائقه ابنه غير الشرعي، (2000) ترجمة عبد الرحمن عبدالله الشيخ، ط1 ابو ظبي: المجمع الثقافي، ص137-152.

الكتب باللغة الانكليزية

- Ali,C. (N.D.)The History of Timur-Bec, kown by the name of Tamerlain the Great, London
- Cady,J. (1964) South East Asia its Historical Development, United states of America: Mc Graw Hill,PP.155-161.
- Coedes, G. (1968) [The Indianized states of Southeast Asia](#): University of Hawaii Press,PP.85-96.
- Hussin, N. (2009) Trade and Society in the Straits of Malacca: Dutch Melaka And English Penang1780–1830 , Singapor: NUS Press,P.3.
- John,H (1853) The Indian Archipelago: its history and present state. Longman, London, Vol.1,PP.49-51.
- Mishra,P.,(2010) The History Of Thailand, The Greenwood, Santa Barbara,pp.45-71
- Orillaneda, B. (2016) Of Ships and Shipping: The Maritime Archaeology of Fifteenth Century CE Southeast Asia, Chapter 2, P.33.
- Rayn, N. (1968) The Making of Modern Malaysia. A history from Earliest Tim to 1966, Fourth edition, London: Oxford university, PP.12-23.
- (ed.) Robison, D. (2008) Culture, Couriers, and Competition: Ming Court (1368-1644), United states of America: Harvard University Press,
- Tong,E. Story of Malacca,2010,PP.11-20. [peranakanaustralia.org/files/StoryofMalacca](http://peranakanaustralia.org/files/StoryofMalacca)

- Winsted, R. (1966) Malaya and its history, seventh edition, London: Hutchinson University Library, P. 33-38.

## الكتب العربية والمعرية

- اندوت، م. (2000) الحركات الاسلامية في ماليزيا نشأتها منهجها تطورها، ط1 الأردن: دار البيارق ، ص 21.
- أبو جابر، ف. (1990) الاستعمار في جنوب شرقي اسيا، ط1 الأردن: دار البشير، ص 133.
- زيتون، م. (1985) المسلمون في الشرق الاقصى (الفيلبين، اندونيسيا، ماليزيا)، ط1 مصر: دار الوفاء، ص 145.
- عثمان، ش. (1990) تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية (401-904هـ/1498-661م)، ط1 الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ص 46-47: 195-196.
- السامر، ف. (1977) الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى، العراق: وزارة الاعلام، ص 48-49.
- سانتانجيلو، ب. (2014) امبراطورية التفويض السماوي: الصين بين القرنين الرابع عشر والتاسع عشر، ترجمة ناصر اسماعيل، ط1 ابو ظبي، 2014، ص 28.
- شلبي، ر. (1983) الاسلام في ارخييل الملايو ومنهج الدعوة اليه، الطبعة الثانية (1983)، الكويت: دار القلم، 112-116.

## الاطارح

- Azmi, I. (1995) Intellectual Property Laws and Islam in Malaysia, Thesis Submitted to The Intellectual Property Law Unit of the Center of Commercial Law Studies, Queen Mary & Westfield College, London, in Partial Fulfilment of the Requirements for The Degree of Doctor of Philosphy, P.17;269-270.

## الموسوعات باللغة العربية

- سو، أ. (2002) ماليزيا: الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي، المجلد السابع، اقليم جنوب شرقي اسيا، ط1 المملكة العربية السعودية: جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، 163.

## الموسوعات والقواميس باللغة الأنكليزية

- Miksic, J. (2007) Historical Dictionary of Ancient Southeast Asia, United Kingdom, United States, Scarecrow Press, PP.355-356.
- Prat, K., Rutt, R. (1999) Korea Historical and Cultural Dictionary, Great Britain: University of Durham, P.482.

- West,B. (2008) [Encyclopedia Of The Peoples Of Asia And Oceania](#), New York, Facts on File ,Vol.2,P.657.

#### البحوث والمقالات باللغة الانكليزية

- Abdullah, S. (2013) Effect of Malay-China Trade Relations During the Malacca Sultanate on the Emergence of Chinese Peranakan Community, World Journal of Islamic History and Civilization, 3(4), P.144-145.
- Abu Bakar, Y. Foreign Documents and The Descriptions of Melaka Between A.D. 1505-1511, Department of History National University of Malaysia., P.2.  
[https://en.unesco.org/silkroad/sites/silkroad/files/knowledge-bank-article/foreign\\_documents\\_and\\_the\\_descriptions\\_of\\_melaka\\_between\\_a.d.\\_1505-1511\\_0.pdf](https://en.unesco.org/silkroad/sites/silkroad/files/knowledge-bank-article/foreign_documents_and_the_descriptions_of_melaka_between_a.d._1505-1511_0.pdf)
- Amina, A., Merican , A. (2014) The Role of the Keling during the 15th Century Malacca Sultanate , Humanities, Social Sciences and Global Business Management ISSGBM ,P.60.
- ..... (2014) The Images of "Keling" in Sulalat al-Salatin, International Journal of Social Science and Humanity, Vol. 4, No. 3, May, P.180.
- Aziz, S. (2009) the Malaysian Legal System: The Roots, the Influence and the Future, Malayan Law Journal Articles, Volume 3, P.2.
- Dar, K. (2016) Preserving the Cultural Bond towards Strengthening Sino-Malaysian Friendship Melestarikan Hubungan Kebudayaan, ke Arah Memperkukuh Persahabatan Malaysia-China, International Journal of the Malay World and Civilisation ( Iman ) 4(3), PP.88-95.
- Fairbank, J. (1942) Tributary Trade and China's Relations with the West ,The Far Eastern Quarterly, Vol. 1, No. 2, Feb., PP.134-139.
- Gross, M. A (2007) Muslim Archipelago Islam and Politics in Southeast Asia, National Defense Intelligence College, (Washington,2007), P.5-6.
- Groeneveldt, E. (1886-7) Notes On The Malay Archipelago And Malacca, [" Verhandelingen Van Het Genootschap Van Kunsten En Wetenschappen," Vol. Xxxix., Batavia, 1879.], Miscellaneous papers relating to Indo-China and the Indian Archipelago: second series,Trübner & Co.,London, PP.243-249.



- Ismail, Z. (2015) At the Foot of the Sultan: The Dynamic Application of Shariah in Malaysia, Electronic Journal of Islamic and Middle Eastern Law, Vol. 3, P.72.
- Moorthy, R. (2009) The Evolution of Chitty Community of Melaka, JEBAT 36, P.3. <http://journalarticle.ukm.my/357/1/1.pdf>
- Madureira, L. (1994) Tropical Sex Fantasies and the Ambassador's Other Death: The Difference in Portuguese Colonialism, Cultural Critique, No. 28, pp. 149-173.
- Ng, P. (2012) Globalization and Religion: The Case of Malacca and the Work of Robert Morrison, Religions, No.3, P. 1076. <http://www.mdpi.com/journal/religions>
- Reid, A. (2006) Hybrid Identities in the Fifteenth-Century Straits of Malacca, Working Paper No. 67, The Asia Research Institute (ARI), Singapore, 15-29.
- Robson, S. (1981) Java at the crossroads; Aspects of Javanese Cultural history in the 14th and 15th centuries in: Bijdragen tot de Taal-, Land- en Volkenkunde 137, no: 2/3, PP.269-270.
- Sen, T. Was Zheng He a Colonialist? P.11. <https://www.scribd.com/document/245808978/Is-Zheng-He-as-Colonialist>
- Straits of Malacca and Singapore: Meeting the Challenges Ahead, Singapore Journal of International & Comparative Law, (1998), P.247.
- Suleiman, M. Islam and Transformasi Sosial Masyarakat Melaysia : Suatu Kajian Eksploratori, Centre for Core Studies, Universiti Sains Islam Malaysia, Negeri Sembilan, Malaysia, P.780. [mashimumtaz@yahoo.co.uk](mailto:mashimumtaz@yahoo.co.uk), [mas1@siswa.um.edu.my](mailto:mas1@siswa.um.edu.my).
- Van, T. (2015) The age of Ach and the evolution of king 1599-1641, Scholars' Press, P.13. <https://www.amazon.com/Age-Aceh-Evolution-Kingship-1599-1641/dp/3639667557>
- Wade, G. (2004) Ming China and Southeast Asia in the 15th Century, ARI Working Paper No. 28 Asia Research Institute, Singapore, July, PP.6-32.
- Wilkinson, H. (1912) The Malacca Sultanate, JSBRAS, No.61 June, PP.67-68.
- Winsted, R. (1948) Malay Funder of Medieval Malacca, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 12, No. 3/4, Oriental and

African Studies Presented to Lionel David Barnett by His Colleagues, Past and Present.

- Kasetsiri, C. , (July 1979) The Rise of Ayudhya: A History of Siam in the Fourteenth and Fifteenth Centuries , "A New Tāmnān About Ayudhya", JSS LXVII, No. 2, pp. 123-86.

#### بحث بلغة الملايو

- Sulaiman, M. (2013) Islam Dan Transformasi Sosial Masyarakat Melayu Malasia: Suatu Eksploratori, Proceeding of the International Conference on Social Science Research, ICSSR 2013 (e-ISBN 978-967- 11768-1-8). 4-5 June, Penang, Malaysia, Organized by World Conferences.net 778 ,PP779-780.

#### شبكة المعلومات الدولية

AIM25 Archives

**The Islamic Sultanate of Malacca, a study of its inception and  
The Factors of its development into a global trade center in the first  
half of the fifteenth century**

**Assist Prof Dr. Nadia Kadhim Mohammed**

**Collage of Basic Education- Mustansiriyah University**

[dr.nadia.kadhim@uomustansiriyah.edu.iq](mailto:dr.nadia.kadhim@uomustansiriyah.edu.iq)

**Keywords:** Parameswara, Malacca, Trade routes

**Summary:**

The Sultanate of Malacca arose under the circumstances of the struggle between island and semi-island kingdoms in the Malay Archipelago in the late fourteenth century, in order to impose sovereignty over the region. The Sultanate of Malacca derives its importance from its occurrence on the southern end of the Strait of Malacca of historical strategic importance and its control of the most important international trade routes between East and West. This contributed to its transformation from a small village into a world trade center. The emergence of the Sultanate of Malacca coincided with the change of the Chinese empire to its foreign policy, its exit from its isolation and the adoption of a maritime policy with commercial and diplomatic goals. The horizon of the foreign policy of the Chinese empire, as a result of which the establishment of diplomatic relations between them in 1403, and its development was accompanied by other factors, especially the administrative systems adopted by Malacca and the Islamic tide that the region witnessed at that time until it became a kissing place for merchants from East and West.